

المسئولية الإجتماعية للجامعات في مواجهة تداعيات حرب المعلومات " دراسة تحليلية "

إعداد

أ.م.د/ علا عاصم إسماعيل

أستاذ أصول التربية المساعد

كلية التربية - جامعة المنصورة

المسؤولية الاجتماعية للجامعات في مواجهة تداعيات حرب المعلومات

"دراسة تحليلية"

إعداد

أ.م.د/ علا عاصم إسماعيل

أستاذ أصول التربية المساعد_ كلية التربية جامعة المنصورة

ملخص البحث

استهدف البحث الحالي صياغة رؤية مستقبلية لتوظيف أبعاد المسؤولية الاجتماعية للجامعات المصرية في مواجهة تداعيات حرب المعلومات، من خلال الكشف عن بعض التوجهات الفكرية التي تحكم طبيعة حرب المعلومات، ومعرفة تداعياتها، والوقوف على بعض تداعيا حرب المعلومات، وإبراز معالم الأبعاد التي تنطلق منها المسؤولية الاجتماعية للجامعات، والكشف عن بعض التحديات التي تواجه المسؤولية الاجتماعية للجامعات المصرية في مواجهة حرب المعلومات، ووضع مجموعة من متطلبات المسؤولية المجتمعية للجامعات المصرية في مواجهة حرب المعلومات .

Abstract

The current research aimed to formulate a future vision for employing the dimensions of social responsibility in Egyptian universities in confronting the repercussions of information war, by revealing some of the intellectual trends that govern the nature of information war, knowing its repercussions, identifying some of the implications of information war, and highlighting the features of the dimensions from which social responsibility stems. For universities, revealing some of the challenges facing the social responsibility of Egyptian universities in confronting information war, and developing a set of social responsibility requirements for Egyptian universities in confronting information war

مقدمة

إن الاهتمام بفكر الأفراد داخل المجتمع المصري أصبح يمثل مسؤولية مجتمعية تتبلور في قدرة هذا المجتمع على تغيير أدواره، واتخاذ محاولات جريئة للنقد الذاتي للسياسات القائمة عليه، ومحاولته التكيف مع الثورة المعرفية لمصلحة الإنسانية التي تستلزم التزام نهج مجتمعي جديد، يراعي الثقافات المتجددة بالشكل الذي يؤكد على دور المجتمع في الفهم الاجتماعي والثقافي والتكنولوجي للقضايا التي تتعلق بهوية الأفكار ومعتقداتها، وتناول المفاهيم المتغيرة على الساحة التربوية وهو ما دعا جلال (2019، 33) إلى تبني مقولة: "تعاظم في القرن الحادي والعشرين التطلعات إلى تغيير الأفكار وطبيعتها داخل المجتمعات، بحيث تتعرض هذه التطلعات إلى مكونات عموميات الثقافة، والمنظومة الفكرية، وشكل الخلل الفكري الذي ينتاب العلاقات الإنسانية والتوجهات العامة التي فرضتها حرب المعلومات والتي أصبحت تؤرق فكر الأفراد".

لقد أضحت حرب المعلومات من المفاهيم المتغيرة على الساحة التربوية، تلك التي تخص استقرار الأوطان، والتي تتمثل في انتشار الشائعات، والحروب اليوم لم تعد تلك الحروب التقليدية التي كانت تهدف إلى ضرب القدرات العسكرية وإراداتها القتالية، ولكنها امتدت لتحارب الأوطان من خلال التأثيرات النفسية والسياسية إلى ما يتعدى ساحة القتال، لتصيب قدرات الدول على أراضها بشتى الطرائق الممكنة، وبشكل يصعب معه التكهن بآثارها التدميرية داخل المجتمعات، من خلال قدرتها على تفكيك الوفاق الاجتماعي بين غالبية الدول المستهدفة من هذه الحرب.

حيث تنطلق هذه الحرب كما يري حسين (2020، 154) من دورها المتمثل في انتشار السلبيات الأخلاقية، ودحض الاتجاهات العقائدية السلمية، وتدمير معظم المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية داخل الدول، والإضرار بالثوابت العامة والطموحات والتطلعات الوطنية، وسيادة العنف والجريمة، بحيث تفصل الفرد عن الأخلاقيات المتعارف عليها، وتعطل المصالح العامة، وتساعد على انتشار شكل الانحرافات المادية والبشرية داخل أي مجتمع.

ولما كانت مصر من الدول التي مرت بتغيرات سريعة شملت معظم جوانب الحياة فيها، وتتعرض لكثير من الضغوط التي آثرت بدون شك على أوضاعها، وأدت إلى ظهور اتجاهات وقيم وأنماط من التفكير تحذر من الأخطار التي تضر بثوابتها، وتضعف من الشأن الداخلي للأفراد على أرضها عن طريق ضعف تماسك النسيج المجتمعي، وضعف القيم التي تحكم الأفراد، مستغلة في ذلك التغيرات التي تنتاب المجتمع في البناء الطبقي، وتغيير التركيب السكاني، بما يجعل قضية حرب المعلومات من الأطروحات الهامة للشأن التعليمي الجامعي لمجموعة من الاعتبارات:

أولها: إظهار دور الجامعات كما يؤكد أحمد (2020، 77) في الكشف عن الأبعاد السياسية لحرب المعلومات التي تعتمد على دعم النشطاء الساسيين المحليين أو غيرهم، في إلقاء الضوء على ما تعانيه المجتمعات المستهدفة من تردى في الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية، بحيث تعكس صورة واحدة تعكس شكل الاحتقانات السياسية داخل البلاد.

الاعتبار الثاني: هو ما أكدت عليه الدولة المصرية في المؤتمر الوطني الثامن للشباب بمركز المنارة للمؤتمرات الدولية بالقاهرة المنعقد يوم (14-9-2019)، حيث أكد السيد رئيس الجمهورية على أن: "مواجهة حرب المعلومات ليست مسؤولية الأجهزة الأمنية والعسكرية وحدها، إنما هي مسؤولية فئات أفراد المجتمع كافة، وأكد على دور مختلف المؤسسات التعليمية في التعامل مع هذه القضية التي تترك غالبة المجتمعات".

والاعتبار الثالث: يكمن في إبراز خاصة، كما أشارت دراسة كل من قنديل وعلام وعبدالعزیز (2020، 199) في إبراز الدور الاعلامي للجامعات في الكشف عن طبيعة بعض القنوات المغرضة، التي تبث مجموعة من البرامج الحوارية لصناعة الفوضى الفكرية، وبث مجموعة من الأفكار المخططة لتغيير الوعي الجماهيري، باستخدام كثافة العرض، وتوجيهها للتأثير في الرأي العام بشكل يخدم توجه أصحابها. الأمر الذي يستدعي إعادة النظر في المسؤوليات التي تقوم بها الجامعة في مواجهة تحديات مسؤوليتها تجاه مواجهة حرب المعلومات.

والاعتبار الرابع: يتمثل كما تري دراسة شحات (2019، 246) في أن المسؤولية الاجتماعية للجامعات تهدف إلى توليد فكر تنويري متقدم، يمكن الشباب الجامعي من تحقيق فلسفة أمن المعلومات في ظل الساحة الفكرية مفتوحة الاتجاهات، التي تؤثر في نمط الحياة التربوية وطبيعتها داخل المجتمعات التعليمية، وتجعل لديها من القوة الفكرية والتحليلية ما يجعلها قادرة على تشخيص مواطن القوة والضعف لما يحدث من أمور تمس الشأن الفكري للأفراد، بحيث تستطيع مواجهة تهديدات الحروب الإلكترونية والسيبرانية.

الاعتبار الخامس: ينطلق كما تري دراسة تومز (Tomoz, 2017, 22) من الدور الثقافي للجامعة في إلقاء الضوء على تغييرات الحروب التي كانت تعتمد على الجانب القتالي فقط، لإلقاء الضوء على الحرب التي تخترق العقول والأفكار بعيداً عن التصفية الجسدية، وبالتالي تؤدي إلى التشكيك في الثوابت والمعتقدات، وزعزعة الأمن والاستقرار، وتشويه الرموز الوطنية، والتشكيك في العلماء وكبار رجال الدين، بل وتمتد لتشمل إضعاف شأن كافة الإنجازات التي تقوم بها الدول والحكومات وفق خطط مدروسة ووممنهجة، بما يخدم مصالح الدول الكبرى مستغلة في ذلك عقول الشباب، وضعف البني الاجتماعية

والاقتصادية للدول لتزرع مجموعة من الأفكار التي تدفع إلى التشكيك في هوية شعبها وأنظمتها، واتباع استراتيجيات كفيلة بمواجهة التهديدات التي تتناسب آثارها عكسا مع فكر أمن المجتمعات.

الأمر الذي يؤكد للبحث الحالي أن هناك فكراً جديداً يفرض نفسه على الجامعات بصفة خاصة؛ نتيجة انتشار محاولات إثارة الفتن والشائعات التي تنتشر من خلال مصادر ومواقع مجهولة المصدر، تدار بطرائق غير مباشرة، ويصعب الرد عليها لاعتمادها على الفضاء الإلكتروني، ولأنها تمس في كثير من الأحيان عقول صانعي القرار السياسي في الدول المستهدفة، وإضعاف قدرة القيادات، ومقدرات الأوطان لصالح إعادة تشكيل الدولة بالصورة التي تضمن تحقيق مصالح الخصم، الأمر الذي يؤكد أن مفهوم الحرب اليوم يأخذ شكلاً جديداً، ينتقل بها من الحروب التقليدية إلى حرب الكلمات والصور تنفذ بها إلى الدول المستهدفة، لإجاعة المعركة الناعمة معتمدة على تكنولوجيا المعلومات والاتصالات؛ للحصول على مجموعة من النتائج بدون الاضطرار المفرط إلى الوسائل العسكرية والجيش، بهدف خدمة مستخدمي هذا النوع من الحروب.

مشكلة البحث

إن ما أحدثته فكرة حرب المعلومات من خلال أدواتها المختلفة، أنها أصبحت ذات تأثير بالغ على الشباب، وهو ما يدعو الجامعات إلى التعامل مع تأثيراتها؛ بما يقتضي ضرورة إظهار دور المسؤولية الاجتماعية للجامعات على وقاية الشباب من المخاطر الأنية والمستقبلية التي تشكلها فلسفة هذه الحرب؛ بتجسيد المسؤولية الاجتماعية للجامعات عن طريق دورها التثقيفي، والتعليمي، والبحثي، والمشاركة في تقديم التوعية العامة حول أثر حرب المعلومات في إطار مهام مسؤولية الجامعات الاجتماعية، فهذه المسؤولية ليست عملاً اعتباطياً أو ارتجالياً عابراً، إنما تعبر عن النضج والتطور الفكري الذي تنطلق منه الجامعات لوعيها بالمتغيرات التربوية وفق فلسفة تؤكد الحصانة الفكرية للمجتمع، وقادرة على أن تستوعب مهددات المجتمعات التي تأتي مع تداعيات حرب المعلومات.

فالجامعات تشكل في تاريخ المؤسسات التعليمية عمق الثقافة وجوهر تكوينها، وحصناً منيعاً يمكن توظيفه في وجه كافة التحديات الثقافية والتاريخية التي تفرضها تغييرات حرب المعلومات على عقول الشباب، فقد أصبح لها دور مهم في شرح القضايا التي تتعلق بأمن المجتمع واستقراره، ومشاركتها المجتمعية لكافة أوضاعه؛ لأنها قضية تتعلق بالأمن الوطني الذي هو جزء لا يتجزأ من حياة الناس وخاصة القضايا المرتبطة بالتعليم، فهي تقوم برفد المعرفة العلمية والثقافية في تناولها المشكلات والقضايا الاجتماعية والثقافية ومعالجتها، باعتبارها من مؤسسات المجتمع التعليمية، تعيش آماله ومشكلاته وتطلعاته، وتسهم في تنشيط حركته، والارتقاء بمستواه الفكري والثقافي.

وهذا ما تحاول الدراسة الحالية القيام به لتبحث عن المسؤولية الاجتماعية للجامعات في التعامل مع قضية تداعيات حرب المعلومات، ورصد بعض التحديات التي تواجه المسؤولية الاجتماعية للجامعات في مواجهة تداعيات حرب المعلومات، والتي تأتي تحقيقاً لتوصيات عديد من الدراسات العلمية، ورؤى المفكرين التربويين المتعددة، منها:

أشارت دراسة أبوعلي (2020) إلى بيان دور المؤسسات التعليمية في التعامل مع الشائعات ونشر الأكاذيب، والأخبار المضللة بين الناس، وأشارت الدراسة - أيضاً - إلى توضيح دور التكنولوجيا في هذه الحرب التي تساعد على إضعاف السيطرة على هذه الحرب لتصبح التكنولوجيا حجر الأساس في الحروب الجديدة، معتمدة الضغط بصفة خاصة على الجوانب السياسية والأمنية والاجتماعية، بحيث تشكل ضغطاً نفسياً على المجتمعات التي تعاني في هذه الجوانب، أو أنها حربٌ تشكل تهديداً اقتصادياً لبعض الدول القوية. وتوصلت الدراسة إلى أهمية قيام المؤسسات التعليمية بأخذ التدابير اللازمة لرفع وعي المتعلمين بالمخاطر المحيطة بها، وتوعيتهم بالقضايا التي تمس حياتهم، وتمس مستقبل الوطن الذي يعيشون داخله.

دراسة خالد (2020) التي هدفت إلى بيان المخاطر التي تحدثها حرب الشائعات على الشباب داخل المجتمعات، وأوضحت الدراسة مجموعة من الأبعاد السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وتوضيح تأثير هذه الأبعاد على المجتمع، وتوصلت الدراسة إلى بعض النتائج، منها: ضرورة طرح رؤية مجتمعية للتعليم تبني على أساس الواقع المجتمعي، وتحديد آليات الحسم للتعامل مع هذه الظاهرة، وإعادة النظر في مواجهة الحرب المعلوماتية.

وأكدت دراسة جمال (2020) أن أهمية المسؤولية الاجتماعية للجامعات المصرية تنطلق من مواجهة العنف الفكري عند الشباب، ومعالجة أفكار التعصب واللامبالاه التي تعتمد عليها حرب المعلومات في نجاح أهدافها، وأكدت الدراسة أن للجامعات أيضاً دوراً محورياً في مواجهة حرب المعلومات التي تأتي من العالم الافتراضي. وتوصلت الدراسة إلى ضرورة دعم دور المسؤولية الاجتماعية للجامعات المصرية في تحقيق التنمية الفكرية في مواجهة المخاطر التربوية، من خلال الاهتمام بالتربية المتوازنة التي تبتث من خلالها القيم والمهارات والمعارف بطريقة متكاملة، تشجع على التفكير الناقد لكل ما يسمعه المتعلم أو يقرأه أو يشاهده .

أما دراسة رزق (Rizk,2020) أشارت إلى بيان ضرورات المسؤولية المجتمعية للجامعات العربية في ضرورة القيام بدورها المجتمعي المتمثل في غرس القيم والمبادئ الصحيحة، وتنمية بذور الإحساس بالمسؤولية المجتمعية من خلال ما تقدمه من مناهج ومقررات لتنمية العقول وحمايتها، والقيام بدورها في ربط مناهج التعليم بمشكلات الواقع المعاصر، وأن يكون للمناهج الجامعية القدرة على التعامل مع الأفكار والمعلومات المضللة في إطار رؤية تربوية تعمل على تحقيق الأمن المعلوماتي بين المتعلمين.

أشارت دراسة يدولهي (Yadollahi,2021) إلى الحديث عن التداعيات والمخاطر التي تفرزها حرب المعلومات، والتي تؤكد على تأثر غالبية أبناء الشباب بكثير من الأفكار الواردة من الخارج دون تنفيذ أو تحليل أو نقد يقدم، يتبعه ذلك ظهور بعض مظاهر الانحراف عن التمسك ببعض الأخلاقيات والسلوكيات العامة، وتزايد حدوث التصادم الفكري بين ما تبثه وسائل التواصل الاجتماعي والأقمار الصناعية وغيرها من تقنيات العصر الذكي، وبين تطلعات العصر لدي غالبية الشباب مما يجعلهم فريسة لأهداف حرب المعلومات.

أكدت دراسة شعبان (2021) أن الجامعة هي إحدى المؤسسات الاجتماعية التي تؤثر وتتأثر بالسياق العام للمجتمع، فهي من صنع المجتمع من ناحية، ومن ناحية أخرى هي أداة المجتمع في صنع القيادات السياسية والفكرية، وتحرص على دعم الاتجاه الوطني للبلاد ضد الأخطار، وهي التي تتعامل مع الفئات العمرية التي يسهل انقياد فكرها نظرًا لبعض التطورات التي تعترض سبيل مستقبلهم، باعتبار أن الجامعة هي المظلة التعليمية التي تهتم بكافة جوانب الفكر، وتوصلت الدراسة إلى ضرورة الاهتمام بالبعد الروحي للجامعات في تهيئة أبنائها للتعامل مع التطورات الفكرية والثقافية، بحيث تدعم ثوابت القيم والقوة بتاريخ المجتمع.

دراسة باشيف (Peichev,2021,238) التي تدعم المسؤولية المجتمعية للجامعات في تفعيل الدور التربوي للجامعة في فهم التحولات التي تحدث في العالم، والمشاركة الفعالة في مواجهة كافة التهديدات التي تواجه المجتمعات، وأكدت الدراسة على دعم دور الجامعات في تعليم القيم الاجتماعية والتعليمية، من خلال كافة البرامج والأنشطة التي تقوم بها، وتنمية الاستقلالية الفكرية، وتطوير القدرة على نقد الأفكار في سياق تحقيق الأمن المعلوماتي، وترك مساحة للأفراد في اتخاذ القرارات الشخصية بعيدا عن تدخلات الآخرين، أو فرض القيود.

أشارت دراسة كل من خليفة وعبدالفتاح (2022) إلى بيان وصف خصائص حرب المعلومات داخل المجتمعات حيث من خصائصها أنها حرب لا قيد فيها، تستخدم مختلف وسائل الافتراء والكذب والتشهير بالمجتمعات؛ من أجل إجبار العدو على تحقيق مصالح الدول الاقتصادية، وتوجه عملياتها ضد أهداف غير عسكرية نمطية وذات طابع إرهابي متعدد الأطراف، وبث الفتنة بين مختلف الأطراف، يتم التحكم فيها عن بعد. وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من التوصيات تؤكد جميعها على ضرورة تكاتف دور المؤسسات التربوية في القيام بأدوارها من أجل تحقيق مفهوم التماسك الاجتماعي بين الأفراد داخل المجتمع.

وانطلقت دراسة دراسة صالح وأحمدين (Salehi& Ahmadian,2022) من بيان دور المؤسسات التربوية في فهم التحولات التي طرأت على أشكال الحروب واستشرافها ورصدها، بما ينعكس على تطوير

عدد من المفاهيم والمصطلحات التي تسعى إلى فهم التحولات الحادثة في شكل حرب المعلومات، واستشراف مستقبلها. وهدفت الدراسة إلى توضيح الأدوات التكنولوجية المتنوعة التي تنشر الأكاذيب والمعلومات المضللة من خلالها، بما يؤثر في سلوكيات الأفراد واتجاهاتهم، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من التوصيات أكدت على دور المؤسسات التربوية في تحقيق الأمن الفكري للمتعلمين، وأن يكون للمنهج التعليمي أثره في حماية عقول الأفراد من شوائب المعلومات من أجل صنع عقول مستقبلية قادرة على مواجهة التطرف الفكري.

وقد انطلقت دراسة الزيني (2022) من توضيح الجوانب التي تظهر فيها حرب المعلومات التي تمس مختلف الجوانب الاقتصادية والثقافية والمعلومات وعالمية العلاقات، وتزايد حركة التنقلات بين المجتمعات، والتطور السريع لوسائل الاتصالات، وتغيير نمط سوق العمل وشكله، بحيث تظهر فلسفتها في ضعف أثر التوجيه، وتغيير دور الروابط المجتمعية، وضعف لغة الحوار مع الآخرين، وبالتالي يفقد الفرد ثقته في نفسه.

هدفت دراسة خليل (2023) إلى الكشف عن بعض أهداف حرب المعلومات التي تتحقق من خلال صرف الانتباه عما يقوم به المصنعون لها من ممارسات، وتحريك الأطراف المقصودة بكفاءة واقتدار لخدمة الشائعات وانتشارها، وتجميل كل مهو قبيح أو لا إنساني من خلال شعارات تروج لانتشار الشائعات، وتعطل ملكة الإبداع والنقد، والشك في صحة ما يجري ترويجه من تصحيح للفكر وفق أيدولوجيات تفرضها بيئات غريبه عن المجتمعات العربية دون الفحص والنقد لمصادر اشتقاق المعلومات والآراء والأفكار.

وفي ضوء ما سبق؛ يتضح للبحث الحالي أن خطر حرب المعلومات يشكل تهديداً على فكر الأفراد داخل المجتمعات، محاولة أن تبعدهم عن الآفاق الحضارية، وعن المقومات الثقافية التي تربوا عليها، بما يفرض على المسؤولية الاجتماعية للجامعات تحديات تربوية تختص بقدرتها على تحصين فكر الشباب الجامعي.

إضافة إلى تأكيد هذا البحث على أهمية المسؤولية الاجتماعية للجامعات في إظهار أبعادها على بناء جيل يمتلك القدرة المصيرية عبر طاقة إبداعية خلاقية، وفقاً لمعادلة جديدة تتفتح على الجديد من الأفكار دون أن تذوب فيه.

يؤكد هذا البحث أن حرب المعلومات محكومة بعاملين أولهما أنها حرب يصعب السيطرة عليها، والآخر أنها محكومة بالتطور التكنولوجي فائق الحدود وتأثيراته داخل المجتمعات المستهدفة. والسؤال الرئيس الذي يطرح نفسه هو كيف يمكن للجامعات مواجهة تحديات حرب المعلومات؟ وهذا السؤال يمثل

إطارًا لإشكالية حضارية قوامها فيض من الأسئلة الفرعية حول طبيعة العلاقة بين المسؤولية الاجتماعية للجامعات وتداعيات حرب المعلومات تتمثل فيما يلي:

1. ما الإطار المفاهيمي الموجه لطبيعة حرب المعلومات؟
2. ما التداعيات التي تصاحب حرب المعلومات؟
3. ما أبعاد المسؤولية الاجتماعية للجامعات التي تواجه بها حرب المعلومات؟
4. ما التحديات التي تواجه المسؤولية الاجتماعية للجامعات لتقويض حرب المعلومات؟
5. ما الآليات التربوية اللازمة لتفعيل دور المسؤولية الاجتماعية للجامعات المصرية لمواجهة حرب المعلومات؟

أهداف البحث

يستهدف البحث الحالي صياغة رؤية تربوية لأبعاد المسؤولية الاجتماعية للجامعات المصرية في مواجهة تداعيات حرب المعلومات، وذلك من خلال:

1. الكشف عن الإطار المفاهيمي الذي يحكم طبيعة حرب المعلومات.
2. الوقوف على بعض تداعيات حرب المعلومات.
3. إبراز معالم الأبعاد التي تنطلق منها المسؤولية الاجتماعية للجامعات.
4. الكشف عن بعض التحديات التي تواجه المسؤولية الاجتماعية للجامعات المصرية في مواجهة حرب المعلومات.
5. إبراز متطلبات المسؤولية المجتمعية للجامعات المصرية وآليات تفعيلها في مواجهة حرب المعلومات.

أهمية البحث

تتجلى أهمية البحث الحالي في أنه:

1. إضافة في رصيد الأبحاث العلمية التي تركز على التحديات التي تواجه التعليم الجامعي في عصر المعلومات والثورة التكنولوجية، نتيجة ظهور مفاهيم جديدة خاصة بحرب المعلومات، بما يدفع الجامعات للبحث عن الكيفية التي يتلاءم بها فكر المتعلمين مع تغيرات هذه الحرب؛ فهماً ونقداً وتحليلاً ومشاركةً في إحداث التغيرات المستقبلية على النحو المرغوب فيه، بما يمكن الجامعات من صناعة مستقبل أفضل للمتعلمين.
2. إلقاء الضوء على أهمية المسؤولية الاجتماعية للجامعات في تكوين الحصانة الفكرية ضد مختلف الشائعات المعلوماتية والفكرية التي تخالف العقيدة والهوية أو القيم أومصالح المجتمع، وتكون تلك الحصانة من خلال إجراءات تقوم بها الجامعات لتحقيق الأمن المعلوماتي، ودحض الشائعات التي

تهدف التأثير على فكر الأفراد ومعتقداتهم، أو تستهدف بعض مؤسسات الدولة؛ لتشويه صورة بعض المجتمعات.

3. إبراز تداعيات حرب المعلومات على عقول الشباب الجامعي بصفة خاصة؛ كونهم القوة الاستراتيجية الفاعلة في صناعة المستقبل، الأمر الذي يتطلب إلقاء الضوء على أساليبها الإعلامية، والأدبية، والثقافية، والتربوية، والسياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والتكنولوجية لتحقيق غاية الدول المستهدفة.
4. تفعيل رؤية الجامعات المصرية في دعم الآليات التي تلزم لدحض حرب الأفكار في فكر المتعلمين، بحيث تقود عمليات إصلاح الفكر والتغيير، بما يجعل الجامعات قادرة على توفير مناخ تربوي وتنظيمي، يشجع المتعلمين على تبني ثوابت الفكر.

مصطلحا البحث

يتمثل مصطلحا البحث في:

1. حرب المعلومات

يعرف البحث الحالي حرب المعلومات على أنها: نشر الشائعات، وتحريف الأخبار عن موضعها الصحيح؛ لصناعة مجموعة من الأوهام والمخاوف في عقول الأفراد داخل مجتمعاتهم، والتأثير في نفسيتهم وأفكارهم؛ لتحقيق أهداف تصب في مصلحة القائمين على هذه الحرب بهدف افتعال مجموعة من الأزمات تثير الرأي العام لدي جميع الأفراد بمختلف فئاتهم وطوائفهم.

2. المسؤولية المجتمعية

يعرف البحث الحالي المسؤولية المجتمعية للجامعات على أنها: التزام الجامعات بتعزيز السلوكيات الايجابية تجاه المجتمع والبيئة، مستخدمة في ذلك كافة الوسائل لتحسين أحوال المجتمع في كافة القضايا التي تمسه من خلال التمسك بالأعراف والقوانين والتقاليد السائدة داخل المجتمع؛ لإبراز دور الجامعات الأدبي، والأخلاقي، والتشريعي، والتطوعي.

منهج البحث

إن طبيعة المشكلة الحالية تقتضي في إجراءاتها الاعتماد على المنهج الوصفي؛ من خلال وصف المفاهيم التي تشكل فلسفة حرب المعلومات وتحليلها، وأهدافها، وتداعيات استخدامها وانتشارها على نطاق واسع، وأيضًا وصف أهم أنواع حرب المعلومات. لينطلق البحث بعد ذلك من ضرورة الكشف عن مفهوم المسؤولية الاجتماعية للجامعات، ومقومات هذه المسؤولية في مواجهة حرب المعلومات، ليكشف البحث بطريقة وصفية أدبية عن بعض التحديات التي تواجه مداخل المسؤولية المجتمعية للجامعات في مواجهة حرب المعلومات، ثم يخلص البحث بعد ذلك إلى البحث عن آليات تربوية، قد يكون من شأنها إعلاء المسؤولية الاجتماعية للجامعات المصرية في مواجهة حرب المعلومات. وفي ضوء أهداف البحث الحالي وقعت إجراءاته في خمسة محاور:

المحور الأول: مفهوم حرب المعلومات.

المحور الثاني: تداعيات حرب المعلومات

المحور الثالث: المسؤولية الاجتماعية للجامعات.

المحور الرابع: التحديات التي تواجه الجامعات المصرية في تحقيق المسؤولية الاجتماعية تجاه حرب المعلومات.

المحور الخامس: آليات تربوية لدور المسؤولية الاجتماعية للجامعات المصرية في مواجهة حرب المعلومات.

المحور الأول: الإطار الفكري لحرب المعلومات

أولاً: مفهوم حرب المعلومات

يصعب الاتفاق حول تقديم تعريف محدد ومتفق حوله حرب المعلومات، بل يتم تعريفها من وجهات نظر متعددة وفقاً لمستوى تناول الأفراد للمفهوم سواء أكان في مجال الحياة المدنية أم العسكرية، فتعد حرب المعلومات إحدى إفرات حروب الجيل الخامس (5GW)؛ لأنها ترسخ لفكرة القتال دونما أي اشتباك عسكري يحدث بين الأفراد انتشرت في زمن الإنترنت، حيث تمتلك حرب المعلومات القدرة على قيادة المفاهيم العامة والآراء والمشاعر وتشكيلها، وإقناع الجماهير بأحداث ومفاهيم من شأنها غسل العقول في الاتجاه الذي تريد؛ لذا تنوعت مفاهيم حرب المعلومات، كما أشارت إليها عديد من الأدبيات التربوية، لتأتي على النحو التالي:

- يعرفها مصباح (2014، 96) على أنها "مجموعة من الأخبار الكاذبة التي تنتشر بشكل سريع في المجتمع المستهدف، وتقتصر إلى المصادقية، والمصدر الموثوق الذي يحمل أدلة على صحة الأخبار التي تداع أو يتم تداولها."
- عرفها الغامدي (2018، 276) على أنها "عمليات معلوماتية تجري أثناء الأزمات والنزاع لتحقيق أهداف معينة تجاه عدو أو مجموعة من الأعداء أو تعزيزها لتحقيق الصراع بكافة صورته وأساليبه."
- عرفها فريخ (2020، 554) على أنها "مجموع شبكات الحاسبات في العالم، التي ترتبط بالفضاء الإلكتروني بشكل يشمل كل شبكات الحاسوب التي تدير نشاط الدول ومؤسساتها ومرافقها، وكل ما يتعلق ببيئتها الحيوية، في كافة القطاعات بحيث تستخدم لأغراض زرع الفتن وإثارة الشائعات."
- أشار إليها متولى (2022، 556) على أنها "هجوم ضد توظيف المعلومات وتفعيلها لدى الخصم وحرمانه منها وتدمير وظائفها، لحرمان العدو منها، أو لحماية النفس من ذات الفعل الذي يضر بها."

- عرفها آرمان (Armin,2022,18) على أنها " معركة التصورات والمعلومات التي تعمل على تشويه تصور الجماهير لأرائهم ومعتقداتهم، تنتشر بسرية تامة، تشكلها مجموعات شبكية هدفها إسقاط المجتمعات ذات الوهن الاقتصادي والسياسي للسيطرة عليها فكريا."
- من الناحية الإلكترونية أشار إليها حيدر(2021، 45) على أنها "نوع من الحروب التكنولوجية بالغة التعقيد تنشأ من الدول الاقتصادية الكبرى، ضد دول محددة لسرقة أسرارها وتوجيه هذه المعلومات ضدها في كافة الجوانب التي تهدد أمنها واستقرارها."

عرفها كل من ديفيد وهاسن (2017، 56) على أنها "عمل عنيف تلجأ إليه الدول لإجبار خصومها على الانصياع إلى إرادتها، لتحقيق مجموعة من المصالح القومية لتهديد الاستقرار النفسي للأفراد."

عرفها عبدالسلام (2017، 35) على أنها "حروب متميزة لم تعد تستخدم الجيش والمعدات العسكرية، إنما أصبحت تستخدم حرب تضليل المعلومات وتشويه القيم والمعتقدات الأساسية للمجتمعات بنشر المعلومات المضللة والمزيفة في مختلف الأوطان."

عرفها يان (Yan,2019,45) على أنها "نوع من الحروب تعتمد في كل مراحلها على التطور التكنولوجي الحديث لتضليل العقول، ونشر الشائعات التي تستهدف إضعاف الشعوب لتحقيق الفوضى في مختلف مجالات الفكر مما يعوق تقدم المجتمعات."

عرفها جمال (2020، 299) على أنها "حرب ثقافية أخلاقية تستهدف تشوية أهداف دولة محددة، والتلاعب بأفكار الشعوب من خلال تزييف معتقدات الأفراد وأرائهم بهدف زعزعة الأمن وزرع الفتن بين الدول أو داخل دولة مستهدفة."

عرفها داركو (Darko,2021,68) بأنها الحرب الهجينة "وهي استراتيجية عسكرية تجمع بين الحرب التقليدية، والحرب غير النظامية لتحقيق أهداف التكتلات الاقتصادية الكبرى لتحريك الخلافات السياسية والطائفية."

عرفها كل لابتييف وإيمافوف (Laptey& Efimov,2017,2688) على أنها "مجموعة من الأعمال التي تتخذ لتحقيق تفوق المعلومات؛ عن طريق التأثير في المعلومات المعادية، والعمليات المبنية عليها، ونظم المعلومات الخاصة بالمهاجم."

وهذه التعريفات تؤكد على أن حرب المعلومات تعتمد على تطورات البيئة الإنسانية الحاضرة لعمليات التطورات التكنولوجية، والفضاء السيبراني، وعلى تنوع الأطراف الدولية ذات المصالح الحيوية، وعلى

التأرجح القيمي داخل كافة المجتمعات المعاصرة، وتعتمد أيضا على إدخال العناصر المخربة والخائنة إلى ساحة حرب المعلومات؛ لتؤكد هذه الرؤى على أن حرب المعلومات في مفهومها تتمثل في أنها:

- شكل غير تقليدي من أشكال الحروب التي تستخدم مجموعة من الوسائط الإلكترونية لتغيير العمليات الإدراكية ومستوى الفهم، وكذلك التأثير في عملية صنع القرارات السياسية .
 - ليس لها علاقة بالقوة العسكرية، وبدلا من ذلك تستخدم مزيجاً من القوة الرقمية، بنشر المعلومات المضللة والأكاذيب على مواقع التواصل الاجتماعي ووسائل الإعلام من أجل قلب الحقائق داخل البلاد المستهدفة.
 - تعتمد على المصدر الذي يكون فيه المنشئ والمستفيد من ترويج الإشاعات، وتنطلق من الرسالة المطلوب توصيلها، وتستهدف مجموعة من الأطراف ذات الصلة بالعداء، حتى تنشر الارتداد الفكري من خلال مجموعة الآثار الناجمة على الشائعة.
 - تحدث بدون قيود، غير مرئية لكونها تعتمد على التقنيات الرقمية؛ التي تستهدف الوعي الجمعي للأفراد، وصنع الاضطرابات بما ينتج عنه فساد المجتمع، وإثارة التناقضات والانقسامات بين أفراد المجتمع الواحد.
 - تشجع صناع القرار من أصحاب التكتلات الاقتصادية، وتعزز مصالحهم المتبادلة داخل البلدان المستهدفة، معتمدة على ثلاثة مصادر لنجاح حرب المعلومات: التعليم، والاقتصاد، وتاريخ الدول وتأثيره في نفوس الأفراد، على اعتبار أنها تطمس الحدود الفاصلة بين الحرب والسلم، والمدني، والعسكري.
- ويعرف البحث الحالي حرب المعلومات على أنها: نشر الشائعات وتحريف الأخبار عن موضعها الصحيح لصناعة مجموعة من الأوهام والمخاوف في عقول الأفراد داخل مجتمعاتهم، والتأثير في نفسيتهم وأفكارهم لتحقيق أهداف تصب في مصلحة القائمين على هذه الحرب، بهدف افتعال مجموعة من الأزمات تثير الرأي العام لدى جميع الأفراد بمختلف فئاتهم وطوائفهم.

ثانياً: خصائص حرب المعلومات

إن حرب المعلومات تمثل الاستجابة الواقعية للتحديات التي تواجهها غالبية الدول، حيث إنها تسير بخطوات سريعة في محاولة لصنع حالة التشكيك والفوضى داخل الدول المستهدفة، ومحاولة نزع كل ما هو ديني أو روحي لزرع مجموعة من الأفكار ضد الوطن والمجتمع المستهدفين، وذلك لأن لها مجموعة من الخصائص والسمات أشارت إليها عدد من الدراسات تتمثل فيما يلي:

1. صعوبة الإنذار بحدوثها، بالتالي يمكن تنفيذها في أي وقت سواء أكان في حالات الحرب أم السلم على حد سواء؛ لأنها أفكار ينتقلها الناس دون أن تكون مستندة إلى مصادر موثوق منها تذاع بطرائق غير رسمية.
 2. تري دراسة حسام (2022، 91) أن من خصائص حرب المعلومات أنها تتسم بالواقعية، وليست مجرد حرب افتراضية يترتب عليها دمار مادي، يتسبب في وقوع مجموعة من الضحايا، تعتمد فيها على استهداف البنية التحتية للدولة، والسيطرة على الأنظمة العسكرية والتلاعب بها، وجمع المعلومات الاستخباراتية.
 3. تعتمد في خصائصها كما يري كل من إيمافوف ولابوتيف (Efimov& Lapteva 2017,2886)، على طمس الخطوط الفاصلة ما بين حالتي السلم والحرب؛ لأنها لا تشمل احتلالا فعليا للأراضي والمواجهات المباشرة مع الجيوش النظامية، فهي تعتمد على بث أوامر ومعلومات كاذبة خلال الحرب السيبرانية، بما يساعد على سهولة اختراقها حدود الزمان والمكان لإحباط الأفراد داخل المجتمعات بالاعتماد على مجموعة من الرسائل ونشرها بسرعة فائقة.
 4. تساعد الصراع الثقافي والعنقي والديني على نحو متزايد بشكل أفرز حروبا لا تقع على أرض واحدة، والاستهداف فيها للأفكار بعيدا عن الجنود بهدف التدمير المادي والمعنوي لطبيعة فكر الأفراد داخل المجتمعات المستهدفة. (سراج، 2022، 212).
 5. أكدت دراسة محمد (2022، 347) على أن إحدى خصائص حرب المعلومات تتمثل في الحركة والمرونة؛ حيث يمكن نقل المعلومات في أي وقت، وأي مكان نظرا للالتزامية مع عملية نشر البيانات ونقلها، وأيضا سهولة تخزين المعلومات وحفظها، واسترجاعها بما يساعد على الاختزال أو التهويل أو التلاعب والتحريف بالمعلومات.
- وهذه مجموعة من الخصائص من شأنها أن تنتشر في أي مجتمع حرب المعلومات والانحراف الفكري، باعتبارها صفات فردية مفردة، بل في حقيقة أمرها تشير إلى أزمات اجتماعية وحضارية، تتفاعل فيها عنصر الشائعة لتصبح المجتمعات المستهدفة فريسة سهلة لإخضاعها بشائعات التمويه، وهز الثقة، والخداع، والتمويه، وغسيل الفكر، دون الحاجة إلى تحريك الجيوش.

ثالثا: أهداف حرب المعلومات

إن حرب المعلومات تتضمن كل الأعمال التي تدمر المعلومات ومصادرها، من خلال مهاجمة الخصم لتحقيق السيادة والسيطرة، ونشر معلومات خاطئة من شأنها إحباط غالبية فئات الشعب، مستخدمة في ذلك التلاعب النفسي من أجل السيطرة والاستيلاء على أفكار الآخرين، وإجبارهم على التحول نحو خدمة

المعتدى، بما يساهم في صنع مجموعة من التوترات الداخلية للمجتمعات المستهدفة، لذا تعدد أهداف حرب المعلومات، ومنها ما يلي:

1. **التطرف الفكري؛** ويعني إظهار الخلل بين عناصر النظام الاجتماعي وما يحويه من علاقات إنسانية وتوجهات عامة وقيم ومعايير أخلاقية، مستخدمة في ذلك ضعف تعلق الشباب بأوطانهم، ونشر معلومات تفعل من تغريب الشباب عن وطنهم، ونشر صور لانبهارهم بالثقافات الأخرى والإعجاب بها ومحاكاتها، وهذا هدف يعمل على إحداث حالة من ضعف تعلق الشباب بالوطن العربي للدرجة التي تفقدهم هويتهم العربية.

وينتشر التطرف الفكري كما يري الحلبي (2020، 97) من الانخراط الزائد في التعامل مع التكنولوجيا الرقمية التي تنشر كثير من مظاهر التضليل والخداع، وسيادة حالة التحضر والرفاهية التي تعيشها بعض الطبقات في مختلف المجتمعات، السعي وراء الميزات الظاهرة متناسين القضايا والمهموم التي تؤرق المجتمعات، ومحاولة انشغال عقول الشباب بالخداع والترف الفكري الزائد عن الحد، وطمس معالم الهوية الدينية التي هي المعيار الأساسي للنهوض بالفكر الوسطي، بما يؤدي إلى اضمحلال الجانب العقائدي، وبالتالي تضعف قدرتها على بناء عقول الشباب على مبادئ الدين.

2. **تفتيت مؤسسات الدول:** إن تفتيت مؤسسات الدول هدف تسعي إليه حرب المعلومات من خلال، ظهور كيانات من غير الدول كالجماعات والقبائل التي تضعف روح الولاء والانتماء التي تعتمد على الإضعاف المستمر للدول بالتركيز على إحداث الفتن الطائفية، وممارسة أفكار الإرهاب الإلكتروني، والقرصنة على المواقع الحيوية للمنشآت والمؤسسات الرسمية في المجتمعات المختلفة، ومن الهجوم المبرمج على نفسية الأشخاص وعقلهم بغرض إحداث التفكك والارتباك والوهن، مما يجعل مؤسسات الدولة عرضة وفريسه للتفكك من خلال انهيارها أمنيا واقتصاديا وتفكيك وحدة شعبها، وفرض واقع جديد على الدول لصالح العدو (ديفيد وهاسن، 2017، 77)، وبحيث ترسخ لزرع صورة الدولة الفاشلة بالإكراه لتنفيذ إرادة العدو، وتتحول الدولة المستهدفة كما تشير دراسة يونس (2022، 56) من حالة الثابت إلى الدول الهاشة وبالفصل بين الشعوب والمؤسسات بزرع انعدام الثقة في نفوس المواطنين بقوة أوطانهم وقيادتهم وبالتشكيك المستمر في الأداء والانجازات التي تم تحقيقها مستغلين في ذلك العنف غير المسلح تجاه كيانات الدول، والجماعات العقائدية، وزعزعة استقرار الأفراد داخل المجتمع من أجل استنزاف مؤسسات الدولة.

3. **الاغتراب عن المجتمع:** إن حرب المعلومات التي تواجهها غالبية الدول اليوم تستهدف إرباك الدول، وإضعاف قوتها، وإفقادها قدرتها على سيطرة الشعوب بالأمن الداخلي، ووانتشار كافة الأفكار التي من شأنها شعور الأفراد بالاغتراب، حيث يعكس الاغتراب عن المجتمع حالة يشعر فيها الفرد بالتسلط وتبعية

الفكر والتشوية النفسي، واللامبالاة، والقصور، والسلبية عند اتخاذ القرارات، وقد حددت دراسة وطفة (2015، 267-268) مجموعة من مظاهر تعكس اغتراب الفرد عن مجتمعه؛ هي:

• ضعف في الاحساس بالهوية، مثل: الشعور بلا انتماء لأعضاء المجتمع الواحد، ونقص في إحداث تطورات في سلوكيات الأفراد، وغياب الإحساس بالأمن العام، شيوع مظاهر الخداع والنفاق واللامسؤولية، والسلبية عند اتخاذ القرارات المصيرية.

• غياب الجانب الذاتي في الإنسان عقله، وحريته، وعقيدته، ثلاث جوانب تعبر عن اغتراب الفكر؛ لأنها تنفي حضور الإنسان كعامل مساعد في بناء الحضارات والأوطان، بما يؤدي إلى تغييب العنصر الذاتي في بناء فكر المواطن.

• بناء الروح الاستهلاكية عند المواطن وتنمطية في طرازات ذوقية قيمية، تحددها مطالب السوق الاقتصادية، وسيادة منطق الربح والفردية والبقاء للأقوي، بشكل يؤدي إلى ظهور الاغتراب الثقافي للقوميات والشعوب لغلبة الجوانب المادية على الفكر.

• مصادرة أساليب الوعي والحريات في محاولة لإخضاع فكر الإنسان إلى الخرافات والتسلط والتعصب للرأي الواحد في ظل تغييب حس المسؤولية، بما يصنع حالة من نقص الإبداع، وضيق الأفق، وإبقاء النظرة متعلقة بتبعية الآخر الذي ينتج ويصنع فقط.

4. **بث الروح الانهزامية :** إن من أهداف حرب المعلومات بث الروح الانهزامية داخل المجتمع من خلال قتل الطموح لدى الأفراد، حتي يفقد الأفراد الثقة في أوطانهم، ومن ثم يسهل بث الشائعات داخله، وقد أجاد أصحاب حرب المعلومات تحقيق هذا الهدف من خلال استخدام بعض الأفراد الذين يقومون بمهمة التحقير من أية انجازات مجتمعية على أرض الواقع، وتشويه صور الإبداع الثقافي المتميز الذي يحاول الارتقاء بفكر الأفراد، ونشر ثقافة التهرب من المسؤولية والتماذي في إلقاء التبعية على الآخرين دون التطرق إلى دراسة الأسباب التي سمحت بتسلسل هذا الواقع وتحليلها، وسمحت بنموه وتفاقمه بما يؤدي إلى تشويه حضارة المجتمعات من خلال عدد من المظاهر، حددتها دراسة محمد (2022، 347) فيما يلي:

- إن حرب المعلومات تستهدف تغيير المفاهيم حول انتصارات الشعوب، والتركيز على أطر تبرز معالم الصراع والخلل الذي تعيش فيه المجتمعات ذات الحضارة والانتصارات والانجازات من أجل التقليل من حجم انتصارات الدولة، وإشاعة الخوف والتهويل من مستقبل الأجيال القادمة.
- العمل على تحسين صورة الدول المتقدمة سياسياً واقتصادياً من خلال الإعلاء من إنجازاتها وقدرتها على حماية شعوبها، من خلال إظهار الصور التي تظهر القوة في امتلاك الأسلحة النووية، ومظاهر التقدم العلمي والتكنولوجي، وضعف انتشار صور الفساد، واحترام حقوق الإنسان.

5. تحقيق السيطرة الإعلامية؛ تستهدف تحقيق السيطرة الكاملة على المعلومات التي تتعلق بالدول والشعوب المستهدفة، فضلاً عن توظيفها التقنيات التي يتميز بها عصر الإنترنت في تقديم الأخبار، ونشر المعلومات الكاذبة التي تتعلق بقضايا الناس وإشكالياتهم، فتشرح كما ترى دراسة عبد النبي (2017)، (23) "الأحداث وتفسرها، وتعلق عليها بأسلوب يستهدف التأثير على الجماهير، فتستهدف نشر موضوعات إعلامية تتعلق بانتشار الإرهاب وتوغله داخل الدولة المستهدفة، وبث الإعلام الذي يشير إلى عمليات التفجير والعنف الفكري، ونشر صور إعلامية هدفها إسقاط السياحة في بعض الدول، وإذاعة القضايا والموضوعات التي تمس الحالة الاقتصادية للأفراد بشكل مباشر، خاصة تلك التي تتعلق بقضايا الصحة والتعليم ومصادر الدخل القومي".

الأمر الذي يؤكد على أن الدول المعادية تحاول السيطرة على التغطية الإعلامية والإخبارية الكاملة لحرب المعلومات من خلال قدرتها على تمويل المواقع الإخبارية المعادية، التي تستهدف كما تشير دراسة يوسكفا (Uskova, 2022, 66) "صنع قاعدة إخبارية إرهابية غير وطنية متعددة الجنسيات من القوميات الاقتصادية القوية، لصنع حرب نفسية متطورة من خلال الإعلام الذي يعد أداة متوفرة داخل كل للمنازل، وسهولة الاستخدام بكافة أنواعه"، فيسهل استخدامه كوسيلة للضغط النفسية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية، بما يساعد على تفشي أزمات الدول القومية، وإهلاك النظم داخلياً، وتقويض إرادة الشعب بصفة مستمرة لينهار النظام السياسي والأمني للدول المستهدفة، حيث تعتمد القنوات الإعلامية المعادية في صراعاتها على نشر آلياتها التي تتعلق_ كما تؤكد دراسة محمود وعادل (2022، 1433) _ على ما يلي :

- التركيز على أطر إخبارية حول الأزمات والصراعات التي يعاني منها المواطنون داخل الدول بفعل الأوضاع الساسية والاقتصادية السائدة.
- انقضاء القضايا ذات الجانب الأخلاقي التي تضر بثوابت المجتمع وعموميات ثقافته، والتي يتأزم الصراع حولها؛ لأنها قضايا تمس الجانب العقائدي.
- تنويع المصادر التي تركز الأحداث الشائكة بحيث تصنع حالة من اليقين في نفوس الأفراد، وتجعلهم ينتشكون في قدرات أوطانهم على إدارة الصراع الحادث داخل المجتمعات.
- التصوير المقنع بوجود خطر يهدد الأمن القومي للبلاد، ويهدد حياة الأسر وظروف معيشتهم، من خلال تقديم ملابسات ذات صلة عالية بالحدث، بحيث يشير إلى وجود أزمة مكتملة الأركان تضر بالأفراد داخل المجتمع.
- استغلال ضعف الوعي بين مختلف أبناء المجتمع بأضرار حرب المعلومات، بما يساعد على تكريس نسب المشاهدات حول مهددات الأوطان، وبالتالي انصراف الجمهور عن متابعة الإعلام الوطني ككونه لا يحمل هم المواطن.

وكل هذه الأهداف تعبر عن أجندات خارجية تستهدف استغلال الدول المستهدفة من خلال السيطرة الإعلامية والرقمية للدول القوية، هدفا لهم لتوجيه الصورة الذهنية لدى مواطني الدول المستهدفة، للتغيير من مجتمعاتهم، وأنظمة الحكم الداخلية، وزعزعة استقرار البلاد معتمدة في ذلك على تجنيد أكبر عدد من الإعلاميين والصحافيين، ومن يمتلكون القدرة على التأثير في الجمهور وصناع القرارات الاستراتيجية، بحيث يسهل بث الفتن والشائعات وتضخيم أحداث بعينها على حساب آخري من خلال توفير معلومات مضللة صوتا وصورة وكتابة لتوجيه الأذهان نحو القضايا المجتمعية الشائكة، التي تؤدي إلى زعزعة استقرار الوطن، ساعد على ذلك الإعلام أكثر تحررا في ظل انتشار البيئة العالمية للتكنولوجيا مفتوحة الاتصالات.

المحور الثاني: تداعيات حرب المعلومات

ويشمل هذا المحور على مايلي:

أولا: تداعيات انتشار حرب المعلومات

لقد استطاعت تكنولوجيا المعلومات أن تحقق درجات عالية من التعقيد في نمط التعاملات اليومية بين البشر وتعاملاتها، إذا أصبح بمقدورهم أن يحصلوا عن المعلومات دون أي مجهود، وأصبح بالإمكان رسم الصور والأشكال والكلمات، وتزوير الأصوات وبعض مقاطع الفيديو من خلال الفضاء الثلاثي، وأصبح بالإمكان تصوير الخدع المكانية والزمانية دون مجهود يبذل، من خلال تطورات شبكات الإنترنت مع وجود قوة الحوسبة في كل زمان ومكان بنقل المعلومات والأفكار والمشاعر من مليارات البشر بسرعة الضوء في جميع أنحاء الكوكب، بسرعة لم يسبق لها مثيل، الأمر الذي يتطلب إبراز تداعيات حرب المعلومات التي تتمثل فيما يلي:

(1) الثقة العالية في مواقع التواصل الاجتماعي:

ويرجع السبب في انتشار الشائعات عبر مواقع التواصل الاجتماعي إلى الطبيعة الفورية التي تقدمها التحديثات والتغريدات المعلوماتية، وسرعة انتشار المعلومات والأخبار المقدمة من جانب بعض الأشخاص من ذوى التفكير والميول العنيفه دون تدقيق أو بحث عن صحة الأخبار المتدولة. بما يؤدي إلى غياب القواعد والقوانين الواضحة للنشر على مواقع التواصل الاجتماعي، والسماح باستغلال هذه المواقع في الترويج للأفكار المغلوطة التي تحدث ارتباكا في المجتمع، وتساعد على إحداث بلبلة الرأي؛ حيث تمتاز مواقع التواصل الاجتماعي بمجموعة من الميزات تساهم في انتشار حرب المعلومات، أشارت إليها دراسة كريشان (Krishnan,2022,7-8) في ثلاث ميزات، هي:

1. السرعة في نشر الأخبار والمعلومات، وطرح الأسئلة وتلقي الإجابات الفورية أمام جميع المستخدمين لمواقع التواصل الاجتماعي.

2. الاعتماد على التطبيقات الإلكترونية في الهواتف الذكية، وبث كافة المحتويات والمنشورات والأخبار التي من خلالها تجذب الأطفال والمراهقين لاستخدامها والتعامل معها بسهولة وبأحدث الإصدارات.
3. القدرة على إقامة علاقات وصداقات مجهول أصحابها، بما يزيد من فعالية الشائعات في الحروب والأزمات والكوارث.

لقد ساهمت شبكات التواصل الاجتماعي في تنامي حرب المعلومات من خلال لجوء الأفراد إلى التعامل مع مواقع الفيسبوك، واليوتيوب، والواتس آب، والفكر، والويكي، وتويتر. وكلها مواقع للتواصل الاجتماعي يمكن من خلالها نشر مجموعة من الأفكار في كافة الاتجاهات والرؤى المختلفة، وفي هذا السياق أكدت دراسة المهدي (2022، 56) على أن "الشبكات التواصلية تعد اليوم بمثابة مستودع رقمي ضخم يستطيع بث كافة المعلومات والبيانات اللحظية وتخزينها ونشرها بسهولة ويسر من خلال تصفح مواقع التواصل والمنصات الرقمية، فهي تحلل الأحداث الجارية السياسة والاقتصادية والتعليمية والثقافية والعسكرية". بما يؤكد أنها تستطيع أن تقوم بدور الخداع والتزييف في ديناميات الحياة اليومية، إن شبكات التواصل الاجتماعي مساهم رئيس في حرب المعلومات من خلال قدرتها على: استخدام المنصات الاجتماعية في الوصول إلى قطاعات عريضة من الجماهير، وإمكانية إخفاء الهوية تجعل من سهولة التلاعب بالرأي العام ونشر محتوى معلوماتي مضلل.

وتستخدم وسائل التواصل الاجتماعي في صنع حرب افتراضية مضللة، تقاثل فيها الجهات الفاعلة لتأكيد مصالحها المتبانية مستخدمة في ذلك بعض الأفراد من أصحاب الفكر المتطرف، بما يصنع حالة فريدة من سيادة الانحراف الفكري عبر حرب وهمية، والاعتماد على الروبوتات الاجتماعية فائقة التطورات التكنولوجية في التأثير في مجموعة فكرية معينة عن طريق الاستهداف الدقيق، وهذه الأمور لا تحدث مصادفة، وإنما تحدث من قبل جهات داعمة كسلاح استراتيجي ضد أمن المعلومات، منها:

- الفاعلون السياسيون: الذين يستخدمون وسائل التواصل الاجتماعي كما تزي دراسة رؤوف (2020، 66) في دفع أجندات سياسية معينة تهدف إلى تمزيق وطن معين، أو الدفع بالشعوب في توجيه الانتخابات في اتجاه معين، أو للعبث بالأمن القومي للبلاد، أو تفتيت أجزاء من أرض الوطن، أو توجيه القوميات الفكرية إلى مشروع تحقيق الشرق أوسطية.
- الفاعلون الاقتصاديون: وفيها تريد الدول والأطراف المعادية صناعة حالة من تدمير سوق المال، والبورصات بمختلف أنواعها، وإسقاط الصناعات بكافة صورها، وتسريح العمالة الكثيفة، من أجل إيقاف الإنتاج والتصنيع والتسليح داخل دولة بعينها، وهنا تتطلق وسائل التواصل الاجتماعي في تشويه صورة المنافسين وسمعتهم، واكتساب ميزات تنافسية للدول ذات السيادة الفاعلة في حرب المعلومات.
- الفاعلون من أصحاب المصالح المشتركة: تستخدم وسائل التواصل الاجتماعي في حرب المعلومات من تجمع كيانات من أصحاب مصالح مشتركة كبرى تسعى إلى تحقيق مجموعة من الأهداف في

التأثير على الرأي العام، والجماعات الدينية، أو اختراق فكر النخب الأكاديمية في كافة المجالات، بما ينمي ازدواجية الفكر والوجدان والانفصام العقلي. (رؤوف، 2020، 56)

إن هؤلاء الفاعلين المساهمين في حرب المعلومات وجدوا من وسائل التواصل الاجتماعي سهولة في تحقيق الاستراتيجيات التي يسعون إلى تحقيقها في ساحة معركة فكر بلا دماء بشرية، تجعل من دور المسؤولية الاجتماعية للجامعات صناعة الكفاح من أجل مناهضة هذا الفكر، لتضطلع الجامعة بكافة مسؤوليتها المجتمعية تجاه اليقظة لما تبثه وسائل التواصل الاجتماعي، ومواجهة الأفكار والرويات المضللة، ودمج خطر حرب وسائل التواصل الاجتماعي ضمن جهود إعداد استراتيجيات دفاعية مضادة على مستوى أجهزة الجامعة.

(2) سهولة تسويق المعلومات

ينظر إلى تسويق المعلومات على أنه صلة الوصل بين من ينتجون السلع والخدمات والمعارف، وبين الذين يشترونها ويستخدمونها، ويتضمن أداء جميع الفعاليات والأنشطة من أجل انسياب السلع والخدمات من المنتجين إلى المستهلكين، فمع تنامي الشركات العالمية، وصعود العلامات التجارية استحوذت على مساحات كبيرة من الأسواق حول العالم، بغض النظر عن ثقافتها وهويتها ومواقعها الجغرافية.

إن تسويق المعلومات استراتيجية تستخدمها حرب المعلومات لتعكس مجموعة من المضامين أشارت إليها دراسة جبار وكريم (2022، 155) في عملية التحول والتطور الاجتماعي والاقتصادي للمساهمة في تسويق عملية التطور الاجتماعي الذي هو مستوى الإشباع الذي يتحقق نتيجة تكيف الأفراد مع منتجات التسويق، ومفهوم الربح الذي يعكس أنماط التطورات الاقتصادية من خلال التفاعل مع مجموعة الأنشطة التي يعكسها طبيعة تسويق الأفكار والمنتجات.

وتتوقف طبيعة تسويق المنتجات في حرب المعلومات على حجم المنتجات المتداولة، وعلى طبيعة الأفراد الذين يعملون في منشآت البيع للسلع والخدمات والمعارف، وتتوقف أيضا على حجم التمويل المناسب، وشكل وكالات الإعلان المستخدمة، وإيجاد علاقات تربط بين مراكز المعلومات والمستفيدين منها، حيث إن تدفق المعلومات ووصولها إلى المستفيد بالوقت المناسب يساعده على استخدامها كيفما يشاء.

ويعتمد تسويق المعلومات في حرب المعلومات على جمع المعلومات وتحليلها تحليلا كافيا، وبالاعتماد على التحرك باستهداف خطوات معينة مستهدفة تسويق مجموعة من المعارف للعدو واختبار الأفكار، وتحديد نقاط القوة والضعف في حجم تلمعارف التي يمتلكها العدو، وتنطلق تداعيات حرب المعلومات من ثلاث عناصر تختص بتسويق المعلومات أشارت إليها دراسة بخيت (2023، 38) فيما يلي:

1. البيئة التسويقية التي تستخدم كافة القوى الموجودة في المحيط الخارجي الذي تزوال فيه المؤسسات والمنظمات أعمالها، وكافة القوى الوثيقة الصلة بهذه المنظمات والتي تؤثر على خدمة عملائها، وتوفير منتجات مختلفة تستطيع تحقيق أهدافها على نطاق واسع.
 2. الأساليب التكنولوجية التي تستخدمها الدول القوية، والتي تعد ذات الدور المهم في تحديد وصياغة نمط التسويق الحاكم، والذي تتطوي عليه الانجازات التي تحقها الدول ذات السيادة ويتفوقها المعرفي والتكنولوجي على دول الخصم. والموضوعات التي تطرحها الدول المعادية، بحيث تستطيع ترويج مصالحها وأفكارها، وتوجيه كافة عمليات التسويق الفكري إلى الدول المستهلكة بهدف إيجاد المبادلات الفكرية التي تشبع أهداف حرب المعلومات.
 3. اختيار فئة المستهلكين للأفكار من خلال بناء علاقات وثيقة مع الأفراد المستهدفين، وتزويدهم بالمعلومات الكاذبة من خلال المناورات الفكرية، بإعادة هيكلة تجذب المستهدفين من تسويق المعارف التي يضعها الخصم ويشرف عليها بنفسه.
- وهذه العناصر مجتمعة؛ تؤكد أن هدف تسويق المعلومات من خلال الاعتماد على مؤسسة أو منظمة معينة يتمثل في تحقيق التضليل المعلوماتي المعتمد على التخطيط الاستراتيجي المحكم في تحديد المجموعات المهاجمة بحيث تساعد الأفراد على تحقيق التنافر المعرفي، وإيصال الأفراد أمور تحديث الفكر على استيراد النماذج الغربية، وفي هذا السياق تشير دراسة غالي (2022، 1404) إلى أن المؤسسات التي تتولي تسويق المعلومات، أصبحت مطالبة بإشغال القضايا التي تهم الرأي العام داخل الدول المستهدفة مثل قضايا الاستبعاد، والتهميش، وضغوط مجتمع الحداثة، والشرق أوسطية، وحروب الجيل الرابع، والصراعات الفكرية، بحيث تسوق المنظمات والمؤسسات زخم من الرصيد المجتمعي الذي يأن بالمشكلات المجتمعية بعيدا عن متطلبات القرن الحالي.

(3) الغزو الثقافي

تعتمد تكتيكات حرب المعلومات على الغزو الثقافي المتمثل في إحداث قلق واضطرابات خاصة بالفكر، وكسر إرادة الشعوب في المضي قدما نحو التطور والتقدم الفكري لبناء الحضارات، بما يؤكد تلاشي حدود الاستهداف الفكري، وقد أشارت دراسة جلال (2019، 88-89) بأن هناك مجموعة من الأساليب للغزو الفكري تتمثل فيمايلي:

1. إغراق المجتمعات بالمنظمات أو الجماعات ذات الفكر المتطرف من التمحور والتخفي والتستر الإجرامي باستخدام شبكات الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، مستغلة في ذلك الطفرة الالكترونية والحرب الإعلامية المنظمة والذكية التي تعتمد عليها.

2. ضعف الوعي الثقافي في عقول أبناء المجتمع المصري وجدانهم بحيث تظهر في دعم الأنماط السلوكية غير المرغوب فيها، بحيث تمثل ضعف الارتباط بالقوميات والوجدانيات، والهوية الثقافية بالإضافة إلى تضائل الشعور بالروحانيات التي تربط بين الفرد والعقيدة التي يؤمن بها.
3. ضعف الطموح لدى أبناء طبقات الشعب الكادحة، بما يعني نقص قدراتهم على تجاوز المشكلات التي تتعلق بتحقيق مستقبلهم الآمن، نتيجة إحساسهم بأن هناك طبقات أعلى منهم من الناحية المادية تستطيع تحقيق كل طموحاتها على حساب هذه الطبقات الفقيرة، وهي ثقافة الغالبية من أبناء المجتمع المصري فيحاولون التكيف مع هذه الظروف بصمت شديد.
4. ضعف البنى الاجتماعية والثقافية والاقتصادية للمجتمعات العربية في تحقيق الحداثة التي بإمكانها أن تقود هذا المجتمع إلى دروب التنوير الفكري الذي يبعدها عن التهلكة والتبعية والانسياق وراء الآخرين.

وكلها معطيات تؤدي إلى تغييب فكر الشباب عن مجتمعاتهم، وبالتالي يضعف الوعي الذاتي بقضايا وهموم الوطن، إضافة إلى التبعية إلى أفكار الآخرين الناتجة عن الشعور بالعزلة والخضوع، وإضعاف المجتمعات من الداخل من خلال التحكم في العادات والتقاليد، ونشر العنف الفكري بين مجموعات كبيرة من الأفراد داخل المجتمع الواحد

(4) تقويض الفكر الديني

إن حرب المعلومات اليوم تنطلق من محاولة إبعاد الناس عن البعد الديني، الذي هو الدعامة الرئيسية في تحقيق الأمن المعلوماتي؛ لأن تأثيره في عقل الأمة وجدانها يعبر عن طبيعة المرجعية الإيمانية التي هي من المعايير المهمة في الحكم على الحد من فكرة حرب المعلومات، وهذا ما أكده رجب (2020)، (125) بقوله: بضرورة غرس المعتقدات الدينية واعتبارها الأسلوب الأمثل لدحض حرب المعلومات، واستجلاء ثوابت الهوية العربية المتميزة ودوره في صنع مستقبلها الحضاري من خلال قدرته على إظهار دور العقل". إن من بين أبرز مقاصد البعد الديني حفظ العقل الذي يرتبط به فش مخططات حرب المعلومات داخل المجتمعات، باعتبار العقل مناط التفكير وأساسه، بالشكل الذي يبعد الأفراد عن انتشار البدع وانحراف الأمن، ولكن أشارت دراسة بأن حرب المعلومات تنطلق من محاولات تقويض القوة الدينية داخل أي مجتمع، من خلال مجموعة من الصور والأشكال منها:

- نشر مجموعة من الأفكار الدينية التي تشجع على الغلو التطرف داخل المجتمعات، باعتبارها من مهددات الفكر، وتشتيت الذهن في كل ما يختص بالعبادات، ودعم السلوكيات التي تخالف النسق الديني من خلال تشجيع التصرفات غير المقبولة.

- سيادة صور غير مرضية حول مؤسسات التعليم الديني، وتبني رؤى متشددة للدين الإسلامي بصفة خاصة، بما يزيد من فكر العنف والإرهاب بما ينمي من تقويض البيان الإسلامي الوسطي فتضع الفرد المسلم موضع المفعول وليس الفاعل في بناء الفكر.
 - طمس معالم الهوية الدينية للمجتمع العربي، بتهديد الفكر القائم على القيم الأصيلة، وترسيخ نوع من الازدواجية الفكرية تجعل حرب المعلومات تتجح في أهدافها التي تصبو إليها، بالشكل الذي يؤدي إلى تغيير الهوية المميزة للأمة الإسلامية.
 - إلهاء العقل العربي عن تضمين الوعي والنقد لكل ما يجري حوله من أحداث، من خلال تحديث عقل الشباب بكل ما هو غربي غير أصيل قادر على تغيير الذهنية العربية بالصورة التي تجعله يعيش في غربة عن الأصول الدينية للمجتمع العربي.
 - تنطلق حرب المعلومات من السعي إلى إبعاد المجتمعات الإسلامية عن أي دور حضاري أو سياسي أو نضالي؛ بهدف مواجهة الأصوليات الدينية الإسلامية لتعميم فكر النموذج الحضاري الغربي، الذي يعبر عن مرحلة الحداثة والتكنولوجيا.
- إن كل هذه الصور والأشكال تعكسها حرب المعلومات؛ كي تعكس استراتيجية واضحة تقودها الدول المعادية في محاربة الفكر الديني بكل صورته وأشكاله، ومن ثم تظل حرب المعلومات قائمة في دائرة الاتهام للعقائد والأديان المبنية على أخطاء في الفهم، ومن ثم تظل حرب المعلومات قائمة في دائرة الاتهام للعقائد والأديان المبنية على أخطاء في الفهم يعتمدون فيها على إرث ثقافي يقدر ثقافة العنف، ويدعو إلى الحرب، وينبذ التسامح والوسطية، فتقويض الدين والعقيدة يضمن الخضوع والاستسلام لما تفرضه فلسفة حرب المعلومات، ويستهدف إذابة الشخص المتدين، ومحو شخصيته، وتشويه ملامحه، وتوجيه نحو الانقياض لحرب المعلومات.
- (5) اختلال النسق القيمي :**

يعد اختلال النسق القيمي من أهم تبعات حرب المعلومات، كونه ثمرة حقيقة مترتبة على الغزو الثقافي؛ مما يسهل التأثير في القيم الثابتة داخل المجتمعات العربية. لأنها وكما تشير دراسة جواكيم (Joachim, 2020, 54) ترتبط بمعنى ذاتها رغم اختلاف ترتيبها من شخص إلى شخص آخر ويتحدد في ضوءها مدي إسهامها في تشكيل خصوصية المجتمع وهويته المميزة له، فمن خلال الثورات التكنولوجية يسهل أن تتعدى حرب المعلومات القيم الأصلية والموروثة والمكتوبة، وإحداث نوع من التضارب بين ما تحمله من قيم؛ وبين القيم الوافدة، بما يجعل أفراد المجتمع العربي يعجزون عن تطبيق ما يؤمنون به من قيم.

وكلها أمور تحدث عند أبناء المجتمع نوع من الأزمات القيمية، فحرب المعلومات تبث من القيم ما يتناقض مع طبيعة المجتمعات العربية، فهي دوما تعظم من شأن القيم الرأسمالية، وتشوه الصور التي تتعرض للعدل الاجتماعي، والعمل المنتج، والاعتماد على نشر ثقافة الانبهار بالدول الغربية التي تسعى إلى تهميط الأذواق، وتقولب السلوكيات بين فئة الشباب بصفة خاصة.

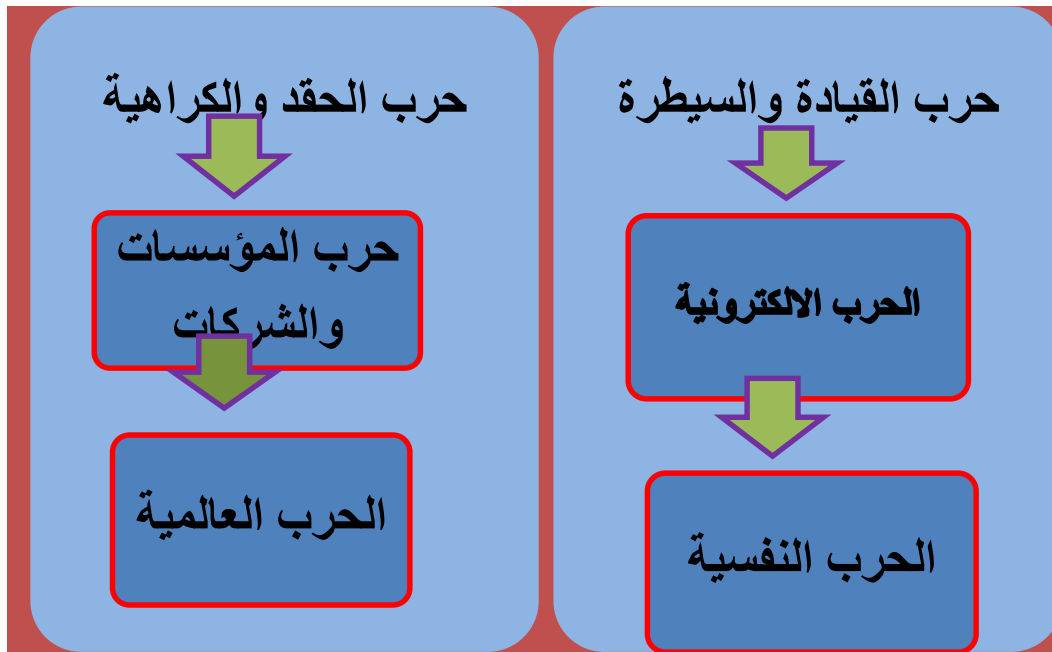
الأمر الذي يؤدي إلى اهتزاز القيم بين النفوس؛ حيث يشعر الشباب داخل مجتمعاتهم بانهايار المعيار الذي في ضوئه يقاس السلوك وتحدد القيم؛ مما يؤدي إلى حدوث الوهن القيمي؛ وهي حالة تؤدي إلى تعرض المجتمع إلى تغيرات سريعة ومفاجئة، سواء أكانت تغيرات سياسية أم اقتصادية، وقد أشارت دراسة جاد(2022، 680) إلى عدة أنواع من أشكال اختلال النسق القيمي أصاب العديد من المجتمعات العربية نتيجة ثقافة حرب المعلومات، منها:

1. غلبة القيم المادية على علاقات الأفراد، بما يؤدي إلى شيوع السلوك السلبي، والعزلة الاجتماعية بين الناس.
 2. الصراع بين القيم الأسرية التي تدعو إلى التماسك الأسري والمجتمعي، والآخري التي تدعو الشباب إلى التمرد على أسرهم ومبادئهم في إطار الدعوة إلى الاستقلال؛ من خلال نشر أفكار ومعلومات تسمح بالسخرية من المقدسات الاجتماعية .
 3. إحداث الخلل والبعد عن التوازن بين عناصر النظام الاجتماعي، وما يحتويه من علاقات إنسانية وتوجيهات عامة وقيم ومعايير أخلاقية راسخة ومتأصلة.
 4. نشر معلومات وصور وأفكار تتجلى في مظاهر الإحباط اليومي لدى أبناء المجتمع الذي يجعلهم منقلبين على المعايير والقيم الاجتماعية، وقتل الروح الوطنية بنشر معلومات مضللة تجعل أبناء المجتمع فاقدين الثقة في مستقبلهم.
- إن اعتماد حرب المعلومات على انتشار أفكارها من خلال تهاون النسق القيمي يرجع إلى أن النسق القيمي يرتبط ارتباطاً عضوياً بأيدولوجية المجتمع وثقافته، فهما يحددان السلوك، وفي الوقت ذاته تتشكل من خلاله أفعال وتفاعلات الأفراد، التي تعكس حجم نسق القيم الشخصية والأنساق الاجتماعية، بحيث تشكل مجموعة من الأهداف والمبادئ والالتزامات المتفق عليها والمرغوب فيها.

إن هذه التدايعيات تعكس حالة من اللامبالاة تعكسها حرب المعلومات؛ لأن هذه الحرب ينعكس آثارها على الجميع، فهي لا تفرق بين المتعلم والامي، ولا تضع حدوداً فاصلة بين الأغنياء والفقراء، ولا بين المثقف والجاهل، ولا بين الأطفال والشباب والكبار، فالكل فيها سواء مع تباين حجم التأثير، وذلك من خلال دوار الاهتمامات المختلفة لكل مرحلة عمرية بما يساعد على إضعاف التماسك الاجتماعي، والسيطرة على عمق المجتمع وأصالته وهويته المميزة بالمعلومات المضللة الكاذبة.

ثانياً: أنواع حرب المعلومات

لكي تتجح حرب المعلومات كي تتجح في تحقيق أهدافها، فعليها تحديد نوع الحرب الذي تستخدمه للضغط على المجتمع المستهدف تحقيقاً لمزيد من السيطرة والقوة للدول المعادية، بحيث تفرض حربها المعلوماتية نوعاً من التأثير السلبي على أنماط السلوك والتفكير اليومي، ونجاح أهدافها في تبني الأفكار المنحرفة دونما تحليل أو نقد، واختيار نوع حرب المعلومات يساعد كما تزي دراسة سيد (2022، 195) على "زيادة حدة الوتيرة التصارعية بين ما يؤمن به الفرد من مبادئ، وما ينبغي أن يمارسه من بعض السلوكيات المنحرفة التي تساعد على التفسخ الاجتماعي، وزيادة النعرات العرقية والطائفية، وسيادة مظاهر البطالة والفقر". لذا تنوعت أنواع حرب المعلومات لتأتي بعض منها على النحو التالي:



(1) حرب القيادة والسيطرة

تعد حرب القيادة والسيطرة من أهم الحروب المستخدمة في القرن الحالي؛ لأنها تتعلق بكل عناصر القدرة العسكرية، وتشمل معلومات عن القادة العسكريين، ومعلومات عن القدرات التي تستخدمها وتعتمد عليها القوات المسلحة. وتقيس_ أيضًا_ قدرة القيادة والقوات على العمل في البيئات المعقدة والتهديدات المتغيرة، وهو ما جعل سراج (2022) يعرفها بأنها "التجسس على شكل السلطة، والتوجيه العسكري المسؤول عن تنفيذ مجموعة من المهام الاستراتيجية وإنجازها، من خلال الإطلاع على ترتيبات الأفراد، ومعتقداتهم، واتصالاتهم والمرافق والإجراءات المستخدمة من قبل القائد لإنجاز مهام محددة." هذا المفهوم يؤكد على أن حرب القيادة والسيطرة تنطلق من الروابط والاتصالات فائقة الأداء، والبحث عن المعلومات عن طريق استشعارات الأنشطة والأنظمة الحديثة، والتجسس على أنظمة القيادة والمكونات التي تشكلها.

وتهدف حرب القيادة والسيطرة كما أشارت دراسة بوكس (Boks,2019, 34) إلى التجسس على القدرات الوطنية ومدى قدرتها على الدفاع عن أرض الوطن، والبحث عن دور الوزارات السيادية في امتلاك قدرات القيادة وبرمجيتها، والتجسس على البرمجيات التي تخضع إلى القيود الأمنية والاصطناعية، وشكل البنية التحتية لمؤسسات الدولة، والكشف عن دور القادة في تطوير أنظمة القيادة، والسيطرة على نظم الاتصالات والحاسب الآلي والاستخبارات الأمنية.

وتتم عمليات القيادة والسيطرة من خلال نظام مبرمج بمجموعة من المستشعرات المختلفة، تتيح تبادل المعلومات من خلال حلقات اتصال معلوماتية مع الأنظمة المشاركة في العمليات، وقد تساعد على إحداث بعض التهديدات ذات الصلة بالجوانب العسكرية في مختلف المجالات، بالإضافة إلى أن هذه الاستشعارات قادرة على إرسال المعلومات عن كل ظروف البلاد قيد التجسس واستقبالها، بما يساعد على دراسة مختلف جوانب القيادة والسيطرة والاتصالات والاستخبارات، باعتبارها تشكل مجموعة متكاملة الأركان من نظم القيادة والسيطرة للأوطان.

وفي هذا السياق أشارت دراسة قريش (Quresh,2019,211) إلى أن التطورات المتسارعة أدت إلى حدوث ثورات كبيرة في أنظمة القيادة والسيطرة؛ وبصفة خاصة على مختلف المستويات الاستراتيجية نتيجة سيطرة الحواسيب الحديثة في إدارة المعارك، بمعالجة الكميات الهائلة من المعارف والمعلومات، التي تستخدمها مراكز القيادة. ومحاولة فرزها وتصنيفها وتحقيق أقصى استفادة منها، أو تستخدمها الدول العدائية في القيام بمجموعة من الأعمال العدائية، والإعاقة والشوشرة والتدمير الكلي بما يستلزم الاهتمام بأمن هذه المعلومات. ويتم التجسس على هذه المعلومات من خلال عناصر الاتصالات المتقدمة التي تشمل الشبكات السلكية واللاسلكية، بما يساعد القادة على تبادل المعلومات والتواصل بشكل فعال من خلال المعارك، وأيضاً تستخدم التكنولوجيا المعلوماتية التي تساهم في تحليل البيانات العسكرية، وتوفير المعلومات الدقيقة والفورية لاتخاذ القرارات الصحيحة، وتعتمد على أنظمة القرار والتحكم التي تساعد القادة على اتخاذ القرارات وتنفيذها.

(2) الحرب الإلكترونية

إن الحرب الإلكترونية أصبحت جزءاً من استراتيجيات الأمن القومي للدول والبلاد؛ حيث أصبحت أداة للتجسس والاستخبارات والتخريب والتهديد، معتمدة في ذلك على تبادل العمليات المشفرة، ومحاولة جمع أسماء المستخدمين وكلمات الأمان، من خلال استخدام البرامج الضارة التي تتسلل إلى تكنولوجيا المعلومات وأنظمتها، بحيث تستهدف معرفة معلومات عن الأجهزة العسكرية والإعلامية والسياسية والاقتصادية، ومن أضرار الحرب الإلكترونية على المجتمعات كما حددتها دراسة الزيني (2022، 34) أنها حرب فضاء إلكترونية غير دموية من الصعب فيها تحديد مدى التهديد الذي تشكله هذه الحرب على

الأمن العالمي، تزيد من الجرائم الإلكترونية، يصعب التوصل إلى اتفاق أو تشريعات تحد من استخدامها، مما يزيد من مصادر القلق المتعلقة بنظام الحرب الإلكترونية.

وتعرف الحرب الإلكترونية كما يرى كل من خليفة وعبدالفتاح (2022، 177) بأنها "مجموعة من الإجراءات الإلكترونية التي تعتمد على بعض النظم والوسائل الإلكترونية الصادرة من نظم العدو ووسائله ومعداته الإلكترونية المختلفة، مع الاستخدام المتعمد للطاقة الكهرومغناطيسية في التأثير على هذه النظم والوسائل، لمنع العدو وحرمانه من استغلال الإلكترونيات في الاطلاع على أسرار الأعداء."

إن نظام الحرب الإلكترونية الحديثة تعمل من خلال المستشعرات الإلكترونية التي تتكون من محطات استقبال لمراقبة التنصت على الاتصالات اللاسلكية، بحيث تغطي كل مجموعة من النطاقات الترددية، وتعمل من خلال محطات استقبال أجهزة البث والاستقبال والردارات العاملة على موجات التردد العالي، بالإضافة إلى أنه يمكن استخدام مستشعرات في نقاط حساسة من الحدود تعمل بصورة تلقائية، وتستطيع تدوين كل ما يحدث عن طريق البث الراداري، الأمر الذي يؤكد أن أغراض الحرب الإلكترونية تشويش إدارة قوات العدو، وتقليل فعالية الاستطلاع، وضمان استقرار النظام الداخلي للوطن، والاستطلاع الدقيق لمكانم الخطر الذي يحيط بالمجتمع، وتحديد الإحداثيات، فهي مسألة مواجهة بين إسقاط المجتمعات ومواجهة الأحداث لحداثة التكنولوجيا والتدريب المهني لكافة المسؤولين عن استقرار الأوطان.

وقد بات استقرار الأوطان مهددًا بسبب الحرب الإلكترونية، فقد أكدت دراسة سعايدة (2019، 334) أنه من المتوقع في السنوات القادمة تكثيف قدرات أنظمة الاستطلاع التفصيلية لكشف موقع تدمير الهياكل العسكرية للأعداء قبل تفعيلها، وستكون الإلكترونيات قادرة على جمع المعلومات الصوتية من الأجهزة والأنشطة البشرية والنبضات الكهرومغناطيسية وإشعاع الليزر والطاقة الكيميائية والبيولوجية، بالإضافة إلى استخدام ذكاء الإشارة التي تجمع بين التكنولوجيات فائقة التطور وأدوات الحرب الإلكترونية لإنشاء استخبارات وتدابير مضادة شاملة.

تعتمد الحرب الإلكترونية كما يري كل من عبدالعال وفراج وعبدالحكيم (2022، 288) على وضع "أسلحة حول المدارات الأرضية تمكّنها من تدمير القاذفات الاستراتيجية والصواريخ النووية خلال عدة ثوان معدودة من إطلاقها، فتفقد الصواريخ قدرتها على التدمير، الأمر الذي يؤكد أن التطور التكنولوجي ساعد على تبديل دينامية القيادة والاستراتيجية من خلال أغلب أجهزة الاتصالات والتعاملات"، لأنها أصبحت وسائل للحرب وساحة جديدة للصراع تتجاوز الحدود الإقليمية وسيادة الدول، وتستخدم هذه الحروب أساليب التجسس والاستطلاع وجمع المعلومات، وتعتمد القوة الإلكترونية هنا على تطوير أنشطة الحاسوب، واستخدام البرامج والفيروسات الضارة المستخدمة مع قواعد البيانات وعمليات الحقن الإلكتروني عبر إدخال برمجيات ضارة في الأنظمة الحاسوبية لتشويه صفحات الويب الخاصة لسرقة المعلومات

الحساسة ذات الصلة بأمن البلاد واستقرارها، فبيئة هذه الحروب هي المعلوماتية أيضا، حيث يكون فضائها هو شبكات الحاسوب من خلال معلومات مخزنة داخل هذه الشبكات، ومشاركتها عبر الإنترنت تستهدف تعطيل كفاءة السيطرة، والقدرة على التحكم في منظومة شبكات الحاسوب وأجهزتها، وما تتضمنه من بيانات ومعلومات وأسرار، يمكن تدميرها من خلال الاختراقات الإلكترونية.

(3) الحرب النفسية

وهي نوع من أهم أنواع حرب المعلومات تعتمد على التلاعب النفسي للأفراد، وتستخدم وسائل الإعلام، ووسائل التواصل الاجتماعي، وكافة أساليب الدعاية الإلكترونية بكافة أنواعها من أجل إحداث مجموعة من الخسائر العسكرية والاقتصادية والسياسية والاتصالية بقطع وسائل الاتصال بين الدول أو تضليل المعلومات وسرقتها، أو من خلال التلاعب بالبيانات الاقتصادية والمالية وتزييفها، أو من خلال مسح المعلومات الهامة من الأجهزة المحمولة والنقالة بشتي أنواعها، وتعتمد في ذلك على فيروسات إلكترونية تخترق شبكات الإنترنت عبر الحواسيب وتنتشر بسرعة بين الأجهزة وتبدأ عملها في سرية تامة. وتطلق الحرب النفسية من التأثير النفسي على الأفراد، فهي تعمل على إنكفاء مشاعر القلق والخوف والرعب والتوترات العاطفية حتى يصدق الأفراد الشائعة؛ مما يوسع من دائرة القلق تجاه المستقبل نتيجة تشويش الحقائق وغيابها في ذهن الأفراد، والشائعات النفسية تأتي على ثلاثة أنواع، أشارت إليها دراسة هادي (2017، 127) فيما يلي:

- شائعات الأحلام والأمانى: من خلال التأثير على معنويات الأفراد ومداهمة طموحاتهم، وخفض معنوياتهم بنشر الشائعات التي تتعلق بالمستقبل الوظيفي، وبقدرة الوطن الحفاظ على مقدراته وثرواته الطائلة، وبتهم معلومات تشكيكه في مستقبل الأبناء داخل أوطانهم، مستغلين في ذلك حاجة الشعوب إلى مستقبل أفضل، بما يجعل هؤلاء الأفراد يشعرون بخيبة الأمل في الأمنيات الخاصة بمستقبلهم بصنع صورة وهمية عن وطن مهدد معتمدة على التهويل والمبالغة في إحداث الكبت النفسي حول انهيار أمنيات جميع الأفراد داخل مجتمعاتهم. (أسعد، 2015، 274)
- شائعات تتعلق بسيرة الأفراد: من خلال نشر بعض الصور أو الموضوعات ذات الجانب السلبي التي تؤثر على الحالة الاجتماعية للأفراد داخل المجتمع، فتثير مشاعر الإحباط بين الأفراد داخل المجتمع، بالإضافة إلى تمزيق معنويات الفئات التي تنشر المعلومات حولها، بما يزعزع الوحدة الفكرية والتماسك المجتمعي .
- شائعات هجومية وهمية: من خلال تدمير القوى المعنوية وتقويتها، وبتهم الشقاق والعداء وعدم الثقة بين الأفراد ومجتمعاتهم، لتغطية الحقائق، وتكدير الرأي العام مستغلة في ذلك أوقات الأزمات وما تحدثه من التوترات النفسية والعاطفية

(4) حرب الحقد والكراهية

وتعد من أخطر أنواع حرب المعلومات لأنها تبث الكراهية بين أفراد الشعب الواحد مستغلة في ذلك البعد العقائدي بين الطوائف الدينية ومذاهبهم من أجل ضرب الوحدة الوطنية، ومستغلة بعض أحداث العنف المجتمعي التي تظهر سريعاً على وسائل التواصل الاجتماعي، وتستغل أيضاً الأحداث الفردية التي تحدث لبعض الأسر فتعمل على إشاعة بعض أجواء التوتر النفسي التي تخيم على كثير من أفراد المجتمع.

وفي هذه الحرب تبدأ حرب المعلومات أهدافها بشيوع التفكير الخرافي، الذي يعتمد على سذاجة فكر بعض الأفراد، وانتشار أخبار حول ضعف استقرار المجتمعات معتمدة في ذلك على غياب الشفافية بين القائمين على السلطة وأبناء المجتمع، مما يثير إحساسهم بوجود نوع من الواقع الغامض، فتنضارب المصالح، وتتصارع الأجيال والأيدلوجيات المختلفة، وهو ما يصنع حالة من الخوف والإرباك تعتمد على استخدام معلومات مزيفة تثير الخوف داخل المجتمع للتدمير النفسي.

وأكدت دراسة كل من لوكوفيتش وبنس (Lukovics & Bence, 2016, 42) أن حرب الكراهية هدفها نشر مجموعة من الأخبار الكاذبة ضد المشروعات التنموية التي تقوم بها الدولة لاحتعال الأزمات التي تثير الرأي العام في المجتمع الواحد، في محاولة لإقحام أفراد المجتمع في صراعات مع بعضهم بعضاً من ناحية، وبينهم وبين صناع القرار السياسي من ناحية أخرى؛ لإفشال كافة السبل التي تتخذها الدولة في سبيل الارتقاء بمواطنيها، متمثلة مظاهرها في نقص قدرات إدارة الصراع.

(5) حرب المعلومات بين المنظمات والشركات:

تعرف حرب المعلومات بين المنظمات والشركات كما أشارت دراسة كل من وريبل وميسي (Worbel & Macie, 2022, 15) على أنها: "حرب تهدف إلى تعطيل المنافسين، وتهديد أسواقهم ومنتجاتهم، وكافة استثماراتهم من خلال نظام يسمح باختراق قاعدة بيانات المنافسة وسرقتها، أو استبدال البيانات التي يتعاملون بها داخل السوق". ويؤكد هذا التعريف أن هناك حرباً بين مختلف الشركات والمؤسسات ذات القوة الاقتصادية تهدف إلى تعطيل المنافسين، وتهديد أسواقهم ومنتجاتهم من أجل الاستثمار في المنتجات التي تستهدف المستهلكين أنفسهم، وذلك لجني الأرباح وزيادة حصتها السوقية.

وتعد حرب المعلومات بين المنظمات والشركات من الحروب الاقتصادية، التي تؤثر في الاقتصاد القومي للبلاد، وتؤثر في سعر الفوائد، وأرباح الأسهم للشركات والمنظمات، الأمر الذي يجعل سوق السلع والخدمات من أكثر الأسواق عرضة للشائعات، نتيجة انتشار الشائعات حول الأرباح والخسائر حول وضع الشركات، بما يؤثر على حجم الاستثمار ومعدلات التنمية الاقتصادية، لتوظيف هذه الشائعات سياسياً والاستفادة منها في مظاهر حرب المعلومات ذات الجانب السياسي.

و حرب المعلومات هنا تتسع لتشمل الشائعات حول بعض المنتجات، وتلفيق الاتهامات حول أسهم الشركات والمؤسسات من أجل تكدير حالة السلم العام في المجتمع، بما يؤثر في الشركات في ارتفاع أسعار منتجاتها أو انخفاضه، وكذلك في طبيعة الأسهم وشكلها داخل البورصة من خلال خطط مدروسة قادرة على التنبؤ باغتنام الشائعات لصالح الشركات العدو.

وأشارت دراسة شريف (2022، 308) أن الحرب بين المؤسسات والشركات تأتي من خلال وعي العدو بخصائص الجمهور المستهدف، وطبيعة السوق الذي تطرح فيه المنتجات وشكل المنافسة الاقتصادية بين الشركات، بما يؤدي إلى ردود فعل سريعة تجاه المنتجات تنال المزايا التنافسية للمؤسسات والشركات ومن اللوائح التسعيرية، وكذلك تحفز من بعض نقاط الضعف التي يحصل عليها العدو من خلال الغرف التجارية، وشكل أسهم البورصة، والمعارض التجارية، وقدرة العلامات التجارية على الاستمرار، بالإضافة إلى التجسس على التقارير السنوية عن الأرباح والاستراتيجيات التي يستخدمونها لتعزيز ولاء العاملين في العمل كفريق، وتطوير الأفكار في حرب السوق .

وحرب السوق تُعدّ من أهداف حرب المعلومات؛ لأنها تظهر التحدي الذي يواجه الشركات والأسواق المفتوحة، حيث تقوم شركتان بمحاولة تخفيض الأسعار باستمرار لتعزيز بعضها، والدخول في المنافسات بهدف الحصول الاستحواذ على الحصص الأكبر في المبيعات، فتتطلق حرب الشائعات لتعمل على خفض الأسعار، ونشر معلومات مضللة عن الشركات المعادية، وتشويه صور المنتجات عن طريق عرض صور مفبركة للمنتجات الأخرى.

(6) حرب المعلومات العالمية

ويعتمدون فيها على الركود الاقتصادي، وانتشار الجهل والفساد بين غالبية أطياف الشعب، وتفشي الجهل، وسوء التعاملات المادية بين الأفراد، ويرجع هذا الأمر إلى أن تصنيفات الحروب غير واضحة، ولم تعد تناسب التقسيمات المتعارف عليها لأنها تأخذ شكل الحروب الهجينة، بعيدا عن الحروب المسلحة التي يكون فيها النصر والهزيمة، ومن مظاهرها كما أكدت دراسة بوكسا (Boxa,2019;28) ما يلي:

1. التركيز على أطر إخبارية حول تسليط الضوء على مجموعة من الصراعات والنزاعات تحدث داخل المستهدفة من قبل العدو، وتضخيم أحداثها وأبعادها.
2. بث مجموعة من الصور والمعلومات حول التهديدات المجتمعية التي تواجه الدول المستهدفة، وتسليط الضوء على مظاهر القلق والاضطراب والخوف المنتشر بين غالبية أفراد المجتمع، معتمدين في ذلك على تصرف فئة معينة من فئات المجتمع الذين يركون الأحداث ضد أوطانهم.

3. القدرة على التصوير المقنع عن وجود مخاطر تهدد حياة الأفراد؛ نتيجة عجز دولتهم عن حماية مستقبلهم مستغلين في ذلك ظروف معيشتهم وظروف مرضهم.
4. تجنيد قرصنة تكنولوجيا المعلومات؛ من أجل السيطرة على القدرات الجوية والبحرية والبرية للدول المستهدفة، لمساندة الأهداف التي تبتغيها الدول المعادية والتي بإمكانها الاستفادة من تكنولوجيا المعلومات في تحطيم الدول نفسياً ومعنوياً.
5. الاستخدام الاستراتيجي المحسوب لأنظمة وتبادل المعلومات، بهدف التأثير في المجتمع، ومحاولة إثارة النعرات والانقسامات والاضطرابات التي تصنع الفتن على الصعيد العالمي بين الشعوب، بما يسهل التجسس على العالم ككل.

لقد استطاعت حرب المعلومات الدولية أن ترسخ لعمل الفضاء الإلكتروني في زيادة التفاعلات بين الأفراد عبر الدول في نشر الأكاذيب وتسريبها، وسهولة تبادل المعلومات الحيوية، وبالتالي التعزيز من التغييرات الهيكلية داخل الدول المستهدفة، بالاعتماد على الجهات غير الرسمية في أخذ القرارات المصيرية التي تتعلق بمصير الدول، وتبني النموذج القائم على مركزية دور الدولة في صنع السياسات إلى مشاركة المواطنين في صياغة هذه السياسات التي تزيد من الصراعات بين الأنظمة الدولية. ومن خلال العرض الفكري لحرب المعلومات يمكن التأكيد على أنها حرب بلا دماء، تستخدم مجموعة من القرصنة يستغلون أنواع حرب المعلومات، لنشر كافة أنواع المعلومات المضللة لتشويه صورة الدول الخصم من أجل إحباط أفراد الشعب، فهي حرب تحاول ضرب الوحدة الوطنية للأفراد، والخروج بهم عن دائرة الأمن الفكري، ولديها القدرة على توجيه تكنولوجيا المعلومات لاستهداف الخصم في أقل وقت لتدمير فكر الأفراد، الأمر الذي يفرض على الجامعات المصرية ضرورة الولوج نحو روح المسؤولية المجتمعية التي من خلالها تستطيع تقويض حرب المعلومات من خلال رؤية واقعية تتسم بالقوة والطموح تتسم بالديناميكية، تعكس اقتناع أفراد الجامعات بوجود رؤية واضحة لتبني مرجعية حاكمة لدور المسؤولية الاجتماعية للجامعات لمواجهة تحديات حرب المعلومات.

المحور الثالث: المسؤولية الاجتماعية للجامعات في مواجهة تداعيات حرب المعلومات

لقد اتفق المفكرون السياسيون أن الحرب على الدول اليوم تدخل حقبة جديدة، تنتقل بها من المراحل التقليدية للحروب، ومواجهات التسلح بين الجيوش، إلى مرحلة النفاذ إلى الأفكار داخل المجتمعات مستهدفة في ذلك تدمير عقول الأفراد داخل المجتمع، معتمدة على الوسائل الإلكترونية فائقة التطور، ومعتمدة على الشبكات السياسية والاقتصادية والعسكرية، الأمر الذي يتطلب أن يكون للمسؤولية الاجتماعية للجامعات دوراً لمواجهة هذه الحرب، من خلال قدرة الجامعات على التفاعل مع تعقيدات مجتمع المستقبل، والتفاعل

مع المجتمع بقيمه ومفاهيمه وطموحاته، ولقد تعددت تعريفات المسؤولية الاجتماعية، ليأتي بعض منها على النحو التالي:

أولاً: مفهوم المسؤولية الاجتماعية

إن محاولات تقديم مفهوم المسؤولية المجتمعية للجامعات؛ لأنها أكثر أشكال التفاعل الحضاري حيوية وأهمية، تعكس التفاعل بين الجامعة وكافة المستجندات على الساحتين التربوية والمجتمعية، لأنها منبع التغيير العلمي، مصدر الابتكار الإنساني الدائم، وهذا الأمر يؤهلها لتقديم مجموعة من الإجابات الواقعية لمختلف التحديات التي تواجه المجتمعات من واقع المسؤولية المجتمعية التي تقوم بها، لذا تباينت الرؤى الفكرية التي دارت حول مفهوم المسؤولية المجتمعية للجامعات، ومن هذه الرؤى:

الرؤية المجتمعية للمسؤولية الاجتماعية التي يوضحها الفوزان (2019، 93)، والذي نظر إليها من ناحية الدلالة المجتمعية حين عرفها بأنها: "مجموعة من القيم والأعراف والعادات، ومعايير السلوك والمبادئ المرغوبة التي تربط الفرد بالمجتمع من خلال مجموعة من الضوابط والمعايير التي يتفق عليها أفراد المجتمع".، وعرفتها دراسة إبراهيم (2020، 199) على أنها: "التعبير الملموس عن إدراك الذات في سياقها الاجتماعي، فهي ثابتة نسبياً في طرق الاتصال والتفاعل بين الأفراد داخل المجتمع، بحيث تمنح الأفراد الشعور بالاستقرار برغم تعدد الانتماءات والقيم والديانات".

وفي الرؤية نفسها عرفتها دراسة زفار (Zafar,2018, 33) على أنها: "الانتماء للأرض التي يعيش عليها الفرد، تنعكس في أفعاله وتصرفاته في الدفاع عن أرض الوطن، ويتجسد ذلك قولاً وفعلاً وسلوكاً، بحيث تضمن نسيجاً مجتمعياً متماسكاً قائماً على احترام الرأي الآخر ومعتقداته للحفاظ على مقدسات الوطن".

وعرفتها دراسة كل من فتحي وطنطاوي (2022، 146) على أنها: "مسؤولية الفرد عن نفسه، ومسؤوليته تجاه أسرته وأصدقائه، وتجاه دينه ووطنه من خلال فهمه لدوره في تحقيق أهدافه واهتماماته بالآخرين، من خلال علاقاته الإيجابية، ومشاركته في حل مشكلات المجتمع وتحقيق أهدافه".

أما الرؤية التربوية لمفهوم المسؤولية المجتمعية فتتطلب من كونها تمتد لتشمل كل نشاطات الإنسان وتصرفاته، مما يجعلها أكثر قرباً من المجال العلمي التربوي، وتأثيراً في التعليم بشكل خاص، على اعتبار أن ذلك هو الغاية والمقصد في زرع الهوية الثقافية في نفوس المتعلمين عن طريق التربية، لذا جاءت تعريفاتها على النحو الآتي:

- المفهوم الذي قدمه على (2014،37)؛ حيث نظر إلى المسؤولية المجتمعية على أنها المعايير التي يسير عليها المجتمع؛ فعرفها بأنها: "مجموعة المعايير التي تسير عليها المؤسسات والمنظمات،

والتي يحرّكها الأفكار، والمعتقدات، والعادات، والتقاليد، والقيم، وأساليب التفكير التي تميز المجتمعات والأفراد وتتمو عبر الزمان والمكان، بحيث تشكلها الملامح والأشكال الثقافية الثابتة في نفوس أفراد المجتمعات.

• تؤكد دراسة كل من سيبينيس وجول (Sepetia & Goul, 2020, 88) في مؤلفهم "المسؤولية المجتمعية لمؤسسات التعليم العالي" أن المسؤولية المجتمعية تعكس شكل التربية داخل المجتمع بقولها إنها: "مجموعة من المعتقدات والتصورات المعرفية والوجدانية التي يكتسبها الفرد بعد مروره بمجموعة من الخبرات داخل المجتمع تشكل لديهم منظومة من المعايير يتم بها الحكم على الأشياء، ينتج عنها تفاعلات تتميز بالثبات والاعتزاز بقيم المجتمع". وأشار إليها فؤاد (2022، 36) على أنها "النواة الحية للشخصية الفردية والجماعية، التي تحدد السلوك والقرارات والتصرفات والأفعال، التي تسمح بمتابعة التطورات الإبداعية، والفكرية للأفراد في كتاباتهم اليومية، وطريقة التفاعلات، وأنواع التعليم الذي يختارونه".

أما الرؤية العقائدية للمسؤولية الاجتماعية فإنها تكشف كما أشارت دراسة وشقواره (2013، 44) عن أنها "تحمل في طياتها إصلاح الشؤون الاجتماعية للأفراد، والحفاظ على المقدسات والحضارات، على اعتبار أنها شاملة للأقوال والأفعال، مما ينعكس بالاستقرار على أفراد المجتمع".

وهذا الرؤي تؤكد على أن مفهوم المسؤولية الاجتماعية للجامعات تشمل تبني مواقف حول قضايا عامة، وتوقع احتياجات مستقبلية للمجتمع، بحيث تحاكي الواقع بكل مكوناته لتصبح سلوكا حضاريا، يتم ترسيخه في وجدان الأفراد والمجتمعات، يلمسها جميع أفراد المجتمع، تعمل على زرع مقومات الحضارة الإنسانية وترسيخها في نفوس الأفراد، بحيث يتمسكون بمقومات هويتهم، والتمتع بالحقوق والواجبات في ضوء أعراف المجتمع.

وتشير هذه الرؤي أيضا إلى أن المسؤولية الاجتماعية تهتم بكافة الأحداث المستجدة على الساحة المجتمعية لتحقيق التماسك الفكري بين معطيات الماضي ومنطلقات الحاضر، دون أي تهديد من فكر وافد، بما يحسن العلاقات بين الأفراد وطبيعة الحياة داخل المجتمع الذين يعيشون فيه .

وتعكس هذه الرؤي أيضا أن المسؤولية المجتمعية مهما تعددت الرؤي التي تنظر إليها، فإنها تعرف من خلال آثارها وجوانبها، التي تعكس قدرتها على ضبط المتغيرات المجتمعية مع تكنولوجيا العصر وتطوراتها، والتي تؤكد الحفاظ على خصوصية أي مجتمع، بحيث تعبر عن شخصية المجتمع وثقافته، ومدى الانسجام مع التراث الحضاري والتاريخي للمجتمع.

إن المسؤولية المجتمعية تنطلق من قدرتها على بناء الحضارات في تحقيق الحد الأدنى من التجانس، والتوافق الثقافي والحضاري، وإثبات الهوية الشخصية للمجتمعات التي تجعل الفرد وسطي الفكر، تنمي لديه الاعتزاز بالتاريخ واحترام القانون والدستور والثقة بالذات .

ويعرف البحث الحالي المسؤولية الاجتماعية للجامعات على أنها: التزام الجامعات بتعزيز السلوكيات الإيجابية تجاه المجتمع والبيئة، مستخدمة في ذلك كافة الوسائل لتحسين أحوال المجتمع في كافة القضايا التي تمسه، من خلال التمسك بالأعراف والقوانين والتقاليد السائدة داخل المجتمع، لإبراز دور الجامعات الأدبي، والأخلاقي، والتشريعي، والتطوعي.

ثانياً: أهداف المسؤولية الاجتماعية للجامعات

لما كانت حرب المعلومات تعمل على تعطيل حركة العمل والإنتاج، وتضر بمصلحة الفرد والوطن، وتبث روح العداة بين الأفراد، فالتصدى لنبذها ومقاومتها، ومنع انتشارها، يتطلب توعية الجماهير، وإيقاظ ضمائرهم، وتنمية الوعي بخطورها، فإن الجامعات حددت لنفسها مجموعة من الأهداف العامة للمسؤولية الاجتماعية لها. لدحض الأخطار التي تلحق بالمجتمعات، ومن هذه الأهداف ما يلي:

1. تشجيع المتعلمين المشاركة الفعالة في اتخاذ القرارات لما للمشاركة أثر واضح في تشكيل عقلية المتعلمين، وتشكيل الوعي والنقد الذي تجتمع حوله المشاعر الوطنية، باعتبار الجامعة بيئة تربية تصنع الفكر المنطلق من التشخيص العلمي الدقيق لواقع المجتمع وأوضاعه وارتباطه بالسياق المجتمعي.
2. تري دراسة كل من بولا وأولفر (Paola & Oliver, 2021, 517) أن أهم أهداف المسؤولية الاجتماعية للجامعات يتجسد في صنع المواطن الصالح الذي يساهم بعقله وبعمله رقي المجتمع ومحاربة السلوكيات التي تعوق استقرار المجتمع وتقدمه، ومواجهة الشائعات التي تؤثر على تنمية الوعي الإنساني من خلال التأكيد على المسؤولية المشتركة بين الجامعة وكافة المؤسسات الأخرى التي تحرص على الحفاظ على سلامة الوطن، وسلامة فكر الأفراد بتنمية مهارات التفكير النقدي، وتفعيل مهارات الثقة بالذات، بما يؤدي إلى تحقيق التنمية المستدامة التي تساعد على تلبية احتياجات الأفراد من الثقة بالمجتمع وبقدراته .
3. تعميق احترام الفكر الإنساني وفق مرجعيات تعتمد على ثوابت الهوية المميزة للمجتمعات، ووفق المسيرة التاريخية له، والتي يتحدد في ضوئها حصانة الفكر ضد كل وافد، أو ضد كل ما يتفق وأعراف وتقاليد المجتمع، الأمر الذي يجعل المتعلم يفكر بثبات في تحقيق إنجازات وطنه، وأن يكون منشغلاً ومهموماً بقضايا إصلاح الوطن، وفي هذا السياق أكدت عليه دراسة فخري (2016، 422) أن من ضمن أهداف المسؤولية الاجتماعية للجامعات "اكتساب المتعلم مهارات التفكير من خلال حل المشكلات، والتفكير الناقد، واكتساب المهارات الذاتية، وتنمية الفكر الجيد، مع الاعتراف بالخطأ، والبحث عن طرق جديدة للإرتقاء بالفكر الإنساني".

4. قيام الجامعات بالإصلاح التربوي من خلال قيام الجامعات بأدوارها التنشيطية والتعليمية، باتباع سياسات تربوية قائمة على إصلاحات الشأن الجامعي تواكب متغيرات العصر، وعلى أسس علمية تنمي الفكر الناقد مستهدفة التغيرات المعرفية والمعلوماتية، والتي تتطلب كما يري زراز وغيا (2019، 33) "التعامل مع تغيير بعض الأنماط السلوكية والمعرفية في بناء المناهج التعليمية، الأمر الذي يهدف إلى تشجيع الجهود الزامية إلى إبراز الدعائم التي يستند عليها الإصلاح التربوي داخل الجامعات، وتكثيف الجهود المشاركة في تحقيق هذا الهدف لمعالجة التباين الحادث في محاولات إصلاح التعليم الجامعي".

5. تنمية الشعور بالمسؤولية لدى أفراد المتعلمين تجاه الحفاظ على سلامة الوطن؛ فالشعور بالمسؤولية يجب أن يكون في كل فرد، فكل فرد يجب أن يعرف واجبه، ويدرك أهمية قيامه به، ويؤديه على أحسن وجه، فيهتم بشؤون إخوانه من أبناء مجتمعه، ويسعى لما فيه مصلحتهم، ويشعر في أعماق قلبه بهذه المسؤولية.

6. إن من أهم أهداف المسؤولية الاجتماعية للجامعات تنمية الشعور بالمسؤولية داخل الجامعات، والتي تحدث كما تزي دراسة كمال (2020، 45)؛ من خلال تنمية قدرة المتعلم على إدراك قيم المسؤولية الاجتماعية الحقيقية وفهمها، وممارستها عملياً في مختلف الأنشطة الجامعية، والمشاركة الفعالة في مشكلات المجتمع، واستشعار الخدمات الاجتماعية بحس ووعي، تعزيز الشراكة بين الجامعات والمجتمعات المحلية المحيطة بها لتحسين الفرص التنموية البشرية، وزيادة التفاهم المتبادل وتقوية الصلات، وضمان وصول رسالتها إلى جميع أفراد المجتمع والاستجابة لها، وإشاعة ثقافة المسؤولية الاجتماعية، وزيادة الوعي داخل مؤسسات المجتمع المختلفة الحكومية والأهلية، والمنظمات الدولية حول مساهمات الجامعات في تحقيق التقدم المجتمعي والازدهار، الاهتمام ببرامج المسؤولية الاجتماعية الموجهة لفهم حرب المعلومات وأساليبها وتأثيراتها السلبية في الوطن.

7. مساعدة الجامعات على تحديد أدوارها وتنظيم أنشطتها بشكل يستوعب الاختلافات الثقافية والبيئية والمجتمعية، بما يساعد على غرس بذور الثقة بين المتعلم ومسلمات الوطن الذي يعيش داخله، بما يؤدي إلى زيادة ترابط أفراد المجتمع، وتحسين نوعية الحياة بالمجتمع، بما ينعكس أثره على المجتمع، الأمر الذي يتطلب توظيف التعليم لتلبية حاجات الفرد من التعليم الجامعي، وتحمل مسؤولية آرائه بوعي وحماس، وترسيخ مبادئ المسؤولية الاجتماعية والتعاون في الأمور التي تخص الشأن المجتمعي. (عبدالقادر، 2020، 118)

8. وتري دراسة شقواره (2013، 43) أن من أهم أهداف المسؤولية الاجتماعية للجامعات، قدرتها على تحقيق الإبداع والتغيير المعتمد على العقلانية، والحرية الديمقراطية التي تعمل على تأكيد الطموح الإنساني في تحقيق مزيد متنامٍ من الثقة بالنفس، وبالمجتمع الذي يعيش فيه المتعلمون، لإحداث

تحولات جوهرية عميقة في بنية التصورات الحادثة داخل المجتمع بتنمية النزعة العقلية، وترسيخ الروح العلمية، والنهوض بالفرد إلى مستوي الحرية الفكرية، لبناء وعي الأفراد تجاه قضايا الوطن وهمومه.

ثالثاً: أهمية المسؤولية الاجتماعية للجامعات

إن الجامعات اليوم وهي تؤدي مهمتها التعليمية، عليها أن تراعي أنها تقوم برسالة مفادها ضرورة إدراك معظم الأزمات التربوية التي تعاني منها مجتمعاتها، وأن تستند إلى مرجعيات وثوابت أصيلة حين الأخذ بعمليات مواجهة هذه الأزمات، وأن تحمي عقول متعلميها من بعض الضغوطات المتزايدة التي يتعرضون لها سواء بطريق مباشر أم غير مباشر عن طريق إبراز مسؤوليتها المجتمعية التي تكمن أهميتها، فيما يلي:

1. مواكبة التغيرات الاجتماعية: من خلال مواكبة كافة التغييرات التي تمس المجتمع في كافة أنظمتها الاجتماعية والسياسية والاجتماعية والثقافية، وبقيّة الأنظمة التي تتحكم في نسق المجتمع، وقد يكون التغيير إيجاباً يحقق رفاهية المجتمع وتقدمه، وقد يكون سلباً يقود المجتمع إلى التدهور في كافة المجالات، فالتغيرات الاجتماعية لا تحدث صدفة إنما تقتزن بوجود إرادة حقيقية تسعى إلى إحداث التغييرات في بنية المجتمع مع امتلاك القدرة على تحقيق هذا التغيير.
2. الثقة بالنفس واحترام الذات، فقدرة الجامعات هنا تتمثل كما تشير دراسة كل من عبدالسلام وبوخاري (2020، 78) في قدرتها على توظيف نظام ثقافي جديد يعمل على إنتاج وعي المتعلم بالعالم الذي يعيش فيه من حوله، وهندسة إدراكه، بحيث تنمي الشعور الإنساني، مبتعدة عن تنميط الثقافة، وتنمية الخيال والإدراك، من أجل بناء النسق الفكري الذي يعتمد على المنطق العقلاني في التفكير لصالح القيم الجماعية، والانسياق وراء العقلانية التي تتسامى بالفكر الإنساني.
3. إن الأنساق التربوية داخل الجامعة اليوم مطالبة بزراعة ثقة المتعلم بذاته من خلال بناء استراتيجية تعليمية وثقافية لمواجهة تحديات حرب المعلومات، من خلال تمكين المتعلمين من مواجهة هذه الحرب بالتفاعل الحر النقدي، الذي يقوم على أساس الوعي المتعمق في طبيعة الصور والكلمات واللقطات، التي تبثها حرب المعلومات بمختلف الوسائل والأساليب التي تعتمد على أحدث التقنيات.
3. التحكم والسيطرة على الانفعالات: من خلال الاشتراك في التعلم النشط الذي يقدم المعلومات، وفيه يتحول دور الطالب كما تري دراسة كل من البطانية والزعبي (Albatayneh & Alzoub, 2020, 515) من مستقبل للمعارف والمعلومات، إلى باحث نشط عن المعلومات وعن معناها، يمتد بعدها إلى صانع أدوار واقعية، تجعله الشخص المناسب القادر على فهم الواقع المجتمعي من حوله، لقد أصبح التعليم الجامعي مطالباً بتنمية قدرات المتعلم على حل المشكلات، واتخاذ القرارات، بإشغاله في حل المشكلات ذات الصلة بالحياة الواقعية، وتنمية القدرة على التحليل والتحكم

والتقييم، بحيث يستطيع أن يتحسس العواقب المحتملة من جراء تشويه صورة المجتمع الذي يعيش فيه.

إن إيلاء التعليم الجامعي اهتماماً بالتحكم في السيطرة والانفعالات يُعد من المفاتيح الهامة للتعامل مع حرب المعلومات، ويعد عملاً مهماً وأساسياً يوفر للمتعلم الفرص المنظمة التي تفتح له آفاق النمو المعرفي في التعامل مع متغيرات العصر، و تعميق الوعي بالذات، وتطوير القدرة على المشاركة الفعالة في متطلبات الحياة اليومية، وفي هذا السياق أشارت دراسة كمال (2020، 65) إلى ضرورة " تكيف المتعلم مع الواقع الذي يعيش فيه، فاعلا لا مجرد تابع أو مستقبل فقط، وتمكنه- أيضا -من امتلاك ناصية مصيره بنفسه في إطار عالم تتواطأ فيه سرعة التغيرات، بحيث يستطيع الفرد التحكم في انفعالاته، بالصورة التي تمكنه من تحقيق توازن أفضل بين ما يتعلمه، وبين كل ما يعرض عليه من أقوال وأفعال تضر بالوطن، وهو ما يجعله مواطناً حراً على نحو فعال".

4. تحمل القدرة على القيادة والتوجيه: وتشير إلى واحدة من ضرورات المسؤولية الاجتماعية للجامعات، لما للتعليم الجامعي من قدرة على التأثير في الآخرين، وتوجيه سلوكياتهم نحو الأهداف المشتركة، فهي مسؤولية الجامعة تجاه المجتمع لتحقيق النتائج المرسومة، خاصة وأن قدرة الجامعات على القيادة ترتبط بثلاثة مصطلحات رئيسه أولها: القوة: القدرة الكامنة في التأثير في سلوك الآخرين؛ حيث ترتبط بقوة الجامعة في السيطرة على تشكيل المتعلمين، وبقوة الدور الحضاري الذي تقوم به للنهوض بتحمل المسؤولية في أداء الأدوار التي تنتظرهم، وبقدرتها على المشاركة الفعالة في تصحيح الواقع المعاصر، بما يؤدي إلى الثراء في الفكر الإنساني وبطريقة التفاعل مع الآخر. (Kislyakov & Chachua, 2021, 17)

الثاني: التأثير وتظهر في الممارسات التي تمارسها الجامعة بوعي في قوة الآخرين واتجاهاتهم الفكرية.

5. تنمية الاستقرار الاجتماعي؛ من خلال تزويد المتعلمين بطبيعة أدوارهم الاجتماعية والسياسية، وتوفير بيئة ثقافية داخل الحرم الجامعي تفسح المجال إلى حرية التعبير والحوار، وتعزيز الذات في إطار من الهوية الحضارية والهوية الوطنية، مستندة إلى الأبعاد الدينية والحضارية داخل المجتمع.

6. تتبع أهمية المسؤولية المجتمعية للجامعات كما ترى دراسة عبدالقادر (2020، 130) من قدرتها على تعويد المتعلمين تنويع المهارات الاجتماعية والعاطفية التي تمكنهم من التواصل مع العالم المحيط بكفاءة واقتدار، من خلال امتلاك الرؤية والبصيرة الثاقبة في فهم مجريات الأمور، وتعزيز الوحدة والولاء التي ترنقي بالمجتمعات إلى مستويات أعلى في التطور بتحقيق الانسجام الفكري والتوافق بين جميع الأفراد داخل الحرم الجامعي وخارجه.

رابعا: أبعاد المسؤولية الاجتماعية للجامعات

إن تجديد التعليم الجامعي في سياق تجديد المجتمع، وفي سياق المستجدات علي الساحة التربوية يتطلب الحوار الجاد المتواصل في إطار التعامل مع مفاهيم حرب المعلومات ومستحدثاتها وتحدياته على مختلف المستويات من الأكاديمين والتربويين والسياسيين والاقتصاديين ممارسين ومنظرين، من أجل تحجيم هذه الحرب والسيطرة عليها، الأمر الذي يفعل من مقومات المسؤولية الاجتماعية للجامعات؛ لتأتي على النحو التالي:

1. البعد التدريسي

هو ذلك البعد الذي تتحمله الجامعة تجاه المتعلمين، وتجاه المجتمع الذي يعيش داخله، بحيث يقع عليها مسؤولية الحفاظ على مصلحة المجتمع، لتعكس العملية التدريسية القيمة الحقيقية للأفراد في القدرة على تحمل المسؤولية تجاه الذات من ناحية، وتجاه المجتمع من ناحية أخرى، فهذه المسؤولية بمعناها العام تعبر عن استعدادات الجامعة بتقديم مجموعة من المناهج التدريسية التي تحافظ على سلامة المجتمع، بحيث يتحمل الفرد مسؤوليته في الحياة بخريطة القواعد الاجتماعية التي تحددها الأبعاد الأخلاقية التي يتلاقها من المعارف التي تهتم ببناء المجتمعات وحضارتها الثقافية.

إن دور الجامعة في المسؤولية الاجتماعية تجاه عملية التدريس إنما يتأتي من شكل المناهج التي تنمي العلاقات الإيجابية بين المتعلمين، وتعويدهم التكافل، وحب الخير لبعضهم، وحب المجتمع والانتماء إليه في محاولة لعلاج بعض المشكلات الاجتماعية التي تواجههم، ومن أجل بناء أفضل للمجتمعات، وفي هذا السياق أكدت دراسة إسماعيل (Ismail, 2020, 88) على وجوب إظهار المسؤولية الاجتماعية للجامعات في تدريس الفكر الجديد الذي يدفع المتعلم نحو بروز قيم الانتاجية التي تدفع المتعلم للعمل وفق آليات تطورات سوق العمل، وتنمية الروابط العاطفية بين المتعلمين وأسره، أو بين المتعلمين وغيرهم من أفراد المجتمع، وبناء الفكر الذي ينطلق من ثوابت المجتمع ويستطيع تحقيق الأمن والاستقرار من خلال ما تمتلكه الجامعة من آليات تدريسية يمتلكها النخب من أعضاء هيئة التدريس.

بحيث يتضح أن آليات البعد التدريسي للمسؤولية الاجتماعية للجامعات تحدد معالمها من خلال الكشف عن نمط المعرفة، والمنهج التعليمي الذي يخدم هذه المعارف، لأنهما يضيفان الشرعية الأخلاقية للمسؤولية الاجتماعية في نمط المعلومات المطروحة، وفي الطريقة التي يتم بنائها بناء رأس المال البشري الأمر الذي بإمكانه كما يرى عبدالله (2021، 1077) أن يعيد ثقة المتعلمين في أنفسهم، وفي أوطانهم في ظل انتشار بعض مظاهر الاحباط اليومي، ومن خلال تدريس القوانين والتشريعات، وفيها يندرج الدور الذي تقوم به الجامعات في حماية عقول الأفراد المنتسبين إليها الذي يرسخ تشكيل الوعي من الأخطار الفكرية التي تحيط بالمتعلمين، وتجذر للوعي بضرورات المواطنة الحرة في مواجهة التداعيات الكبرى التي تشهدها القيم والنظم الفكرية في عصر حروب الجيل الرابع وآلياته ممتدة النطاق.

وتتمثل مظاهر المقوم التدريس كما يرى سنوسي (2022، 823) من قدره العملية التدريسية على حماية الأخلاق والأداب العامة داخل المجتمع الجامعي، ويحمي الأفراد من انتهاك خصوصيتهم، وبعدهم عن التمييز العنصري في إطار قانوني يحمي أخلاق وأعراف المجتمع من خلال إرساء قواعد حاكمة للعلاقات بين الأفراد والمؤسسات التي ينتمون إليها بما يرسى مبدأ الحفاظ على سلامة الجميع من كافة الجوانب النفسية والمادية والاجتماعية.

فالبعد التدريسي يهتم كما تشير دراسة كمال الدين (2023، 174) بمعالجة الفكر وحمايته من أجل تحقيق الغايات العليا للمجتمع، وهذا يعني أن تتبنى الجامعات خطوات ممنهجة في اتجاه غايات المجتمع يساعدها في اتخاذ الإجراءات تجاه مختلف الاحتمالات والمصادفات والمفاجآت، بحيث يكون هناك مبدأ للحكم يكون فيه جميع الأفراد والمؤسسات والمنظمات مسؤولين أمام قوانين صادرة علنا، وتطبق على الجميع بالتساوي.

وهو ما يؤكد للبحث الحالي ضرورة أن تدرس الجامعات والتهديدات والمخاطر الحقيقة التي يتعرض لها الشباب من جراء العنف والتهديد الفكري الذي تستخدمه حرب المعلومات، وتحصين فكر الشباب بالثقة بالنفس، والقدرة على اتخاذ قرارات مستتيرة لتجنب أن يكون هناك ضحايا في حرب المعلومات، بالإيمان بدعم سيادة القانون، وترسيخ ثقافة احترام القانون استنادا إلى حقوق الإنسان.

2. البعد الخدمي

يقصد بالبعد الخدمي للمسؤولية الاجتماعية للجامعات بصفة عامة؛ تلك الجهود التي تقوم بها الجامعات بالمشاركة مع مختلف المنظمات والمؤسسات لتحسين الأوضاع الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية أو الثقافية أو البيئية من أجل تمكين الجامعات من تحقيق أقصى استفادة ممكنة من كافة المؤسسات التي تستطيع خدمة الجامعات وإعلاء شأنها في حل مشكلات المجتمع ولتحقيق التنمية الشاملة في المجالات المتعددة.

ويعد المقوم الخدمي للجامعات كما يرى سنوسي (2022) من " الأهداف التي توليها الجامعات اهتماما واضحا، باعتبارها أحد جوانب ثقافة العصر التي تركز عليها الجامعات بحيث تدفع الجامعات نحو علاقات شراكة مع المجتمع المحيط، وتقديم أفضل المقترحات والحلول في حل قضايا المجتمع ومشكلاته، وإعداد العناصر البشرية القادرة على إحداث التنمية المجتمعية المنشودة، ويساعد هذا البعد الجامعات، كما أشارت دراسة نجيب (2022، 233) فيمايلي:

- عقد الشراكات الفكرية مع مؤسسات التنشئة والثقافة لدراسة التوجهات المعرفية التي تتصل بالأغراض والمعتقدات السياسية، والتوجهات العاطفية كمشاعر الارتباط والاهتمام والرفض وغيرها تجاه الأغراض

السياسية، والتوجهات التقييمية كالأحكام والآراء بخصوص الأغراض السياسية التي تشمل تطبيق معايير القيم على الأغراض والأحداث السياسية.

- تنمية المعارف التربوية والمجتمعية التي يتلقاها المتعلم خلال المواقف الجامعية، بحيث تزداد وعي الطلاب بالمفردات المستجدة على الساحة التعليمية، وكذلك الأجندات السياسية للمجتمع الذي يعيش داخله المتعلم.
- تشجيع الطلاب على الاشتراك في اتحادات الطلاب الجامعية، تلك الاتحادات التي تعطي للجامعات شرعية ممارسة الحق في الفهم الساسي للأحداث والمواقف في ظل انتشار المواطنة والتعددية الفكرية بما يسمح باستيعاب مختلف الأفكار وفقا لتوجهات المجتمع.
- سيادة جامعة ذات ثقافة مؤسسية؛ تعكس القيم والمعتقدات والعادات والسلوكيات واللوائح والنظم التي تتبعها الجامعة، وتعكس أيضا سيطرة الأنظمة الساسية والقيم الثقافية والاجتماعية الأساسية داخل المجتمع، وبحيث تعكس هذه الندوات شكل النخب الساسية التي تشكل العلاقات الوثيقة بين الاستقرار السياسي وقدرة الأفراد الحفاظ على الوطن ضد كل ما هو وافر أو يحاول تعكير صفوة واستقرار المجتمعات.

وتأسيسا على هذا الطرح، فإن الدور الخدمي للمسؤولية الاجتماعية للجامعات يظهر أثرها في الشراكة المجتمعية، التي يتعلم فيها الفرد كيفية خدمة الدين والوطن، وتجعل المشاركين أكثر إدراكا لحجم مشكلات المجتمع والإمكانيات المتاحة لحلها، وتفتح قنوات الاتصال بين المواطنين والجامعة، وتعكس المشاركة الفعالة في جهود وتحسين التعليم الجامعي المنفتح على معطيات الواقع المعاصر.

3. البعد البحثي

يعد البعد البحثي أحد المداخل الهامة للكشف عن المسؤولية الاجتماعية للجامعات في تقويض حرب المعلومات، بالشكل الذي يعكس الإطار المرجعي الذي يحكم تنشيط هذه المسؤولية في طبيعة البحث العلمي المتميز، لأن البحث الجامعي يشكل الحياة ذاتها لاستمرار الجامعات في تقديم الفكر المرتبط بالمجتمع، ويشكل في حد ذاته منظومة تكشف عن قيام حجم الإنتاج العلمي، الذي يمكن معرفته من خلال الموضوعات التي تطرحها أطروحات الماجستير والدكتوراه، والكيفية التي تتم بها معالجة الأبحاث، وعدد الكتب والمؤلفات التي ينشرها النخب من أعضاء هيئة التدريس على مدار تاريخهم العلمي.

بما يعكس قدرة البعد البحثي للمسؤولية الاجتماعية للجامعات في تشكيل خصوصية المجتمعات وهويتها المميزه له؛ فحرب المعلومات في ظل ما تعتمد من آليات فرضتها ثورات علمية وتكنولوجية وتقنية وغيرها، يمكنها أن تنفذ من خلالها بسهولة إلي تغييب مواطنة الأفراد ، وذلك بما يمكن أن تحدثه من التضارب بين حب الفرد للوطن، وبين ما تبثه حرب المعلومات من الخلل بين عناصر النظام

الاجتماعي والوطن، وأصبحت الجامعات في ظل المدخل البحثي تعمل على دحض الضغوط التي تمارسها حرب المجتمعات على الشباب الجامعي لتحديد أنماط الولاء والموطن للوطن، بحيث تتمثل التوجهات البحثية داخل الجامعات عدد من القضايا التي ترتبط بحرب المعلومات، أشار دراسة داود (2022)، (123) إلى عدد منها:

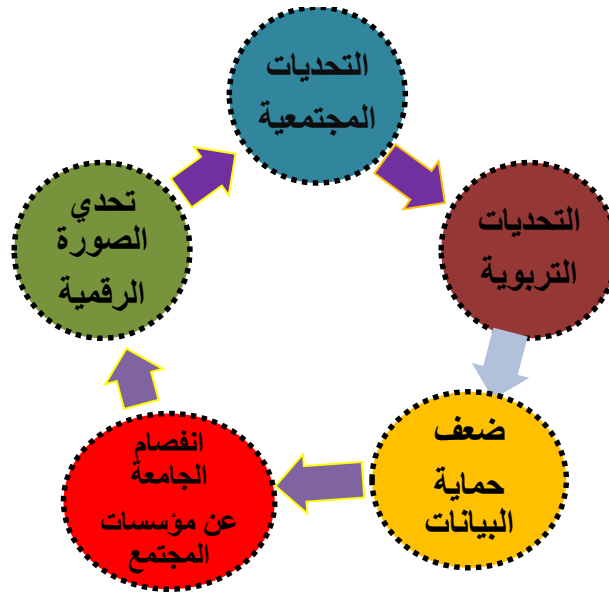
1. تناول البحث العلمي للقضايا التربوية والمجتمعية، وتوجيه فكر الأبحاث العلمية، ورسائل الماجستير والدكتوراه حول القضايا المجتمعية المشتركة، وتنمية مشاعر الولاء والتضامن، والاشتراك في القيم الموجهة في فكر المجتمع المصري من حيث العادات والتقاليد والأعراف المجتمعية التي تظهر مدى قوة الإطار الفكري والسياسي القائم على الانتماء للوطن، من أجل إظهار قدرة الدولة على حماية أمنها الفكري، ودعم الوجود الحضاري للأمة العربية على مسرح السياسة العالمية .
2. تنمية الوعي الحضاري بأهمية ودور البحث العلمي وأبعاده في خدمة المجتمع المحيط، وأهميته في تحقيق مكاسب ترتقي بالوطن على مختلف الأصعدة انطلاقاً من الرسالة التي يؤديها البحث العلمي في خدمة الوطن في كافة القضايا والموضوعات والتحديات.
3. دعم البحث العلمي الذي يظهر مقومات الوحدة الوطنية بين الجامعات والمجتمع، وتفعيل أخلاقيات تعامل الباحثين مع معطيات العصر الرقمي بكافة أشكالها وصورها، كأرضية خصبة ومناسبة من أجل التشاور البحثي الجاد، الذي يسمح بتناقل المعارف والخبرات التربوية، ونشر ثقافة البحث العلمي الذي يقود إلى تبادل القرارات التربوية الجماعية الفعالة، وإظهار دور البحث العلمي في إنتاج المعرفة وتطويرها في ضوء حماية استقلاله الفكري والمعنوي الذي هو أساس رفعة الجامعات.
4. وأشارت دراسة بهلول (2021،66) إلى دور البحث العلمي في السعي الدائم لعرض تطورات المجتمع تماشياً مع الواقع الاجتماعي في عالم مفتوح متغير يحقق المواطنه المستمرة في نفوس الأفراد داخل المجتمع، بما يؤكد أن البعد البحثي مطالب بإظهار التقدم العلمي في كافة المجالات، ويستطيع تحقيق التقدم المادي ورفاهية الشعوب من جراء هذا التقدم، بحيث يساعد على زيادة تحسين وسائل المعيشة والاتصاليين الجامعة والمجتمع، لمواجهة بعض مخاطر العصر الرقمي الذي يؤثر في نفوس الأفراد.
5. إبراز شكل البحث العلمي الذي يعترف بالاختلاف والهويات المتعددة وتقويمها، وتطوير المهارات في عالم يزداد تنوعاً واختلافاً، وتطوير المعارف التي تتطلب مخرجاً تعليمياً متقناً ناقداً، يتواصل اجتماعياً ويحترم الآخر، مسؤول أخلاقياً، يستطيع فهم الهويات والعلاقات والانتماء، يتفهم القيم الإنسانية المشتركة، يستطيع احترام قيم الاختلاف والتنوع، وفهم العلاقات المعقدة . (سراج، 2022، (213)

إن المقوم البحثي للمسؤولية الاجتماعية للجامعات بصفة خاصة لابد أن يكون محققاً لدوره الإبداعي بقدرته على إظهار الفرز والتمحيص والاختيار المدرك لما يتبناه من أفكار ورؤى وتصورات تعكس ذاته الثقافية، ليستطيع الصمود أمام مختلف المؤثرات والانحرافات الفكرية والثقافية والأخلاقية، وأن يظهر سلوك الأمة ومعتقداتها بحيث تنطوي على جانب معياري، يظهر في سلوك الإنسان الواعي في تعاملاته اليومية بعيداً عن الجمود والتقليد، وتساعد على الاختلاف والتنوع بين الشعوب، العيش باحترام متبادل في ظل التعدد الثقافي داخل المجتمع الواحد بما يضيف أمناً فكرياً على الشكل العام للمجتمع العربي المسلم في ضوء تعاليم الشريعة الإسلامية.

وهذه المقومات مجتمعة تعد داعماً مهماً لدور المسؤولية المجتمعية للجامعات في تفعيل هدفها في التعامل مع حرب المعلومات، بحيث لا تعتمد على جهد الجامعة وحدها، وإنما من خلال مشاركة كافة طوائف المجتمع ومؤسساته، باعتباره عملاً تعاونياً مهماً يشر إلى المشاورة في الرأي، والحكم على مخاطر حرب المعلومات وتحدياتها على عقول الأبناء.

المحور الرابع: التحديات التي تواجه المسؤولية الاجتماعية للجامعات تجاه حرب المعلومات

وتتمثل هذه التحديات فيما يلي:



(1) التحديات المجتمعية

تعد التحديات المجتمعية من أخطر التحديات التي تواجه الجامعات، باعتبار أن هذا التحدي يعد مؤشراً على كل ألوان سلوك الأفراد داخل المجتمع، ليعرض مجموعة من التحديات التي يكون من بينها

فكر التبعية والاستهلاك غير المضبوط، والعنف المتفاقم، واتسام بالأناانية والفردية، بالشكل الذي قد يؤثر في شكل القيم داخل المجتمع " فتبدلت القيم واعتلى النسق القيمي قيم ما كان لها أن تلو، وهبطت بعض القيم الجوهرية مما أدى إلى حدوث نوع من الضعف والوهن في التعاملات بين أفراد المجتمع، وهي حقيقة تؤكد حالة من التفكك الاجتماعي، والتي تكفل للفرد تحقيق ذاته فقط متجاوزا الآخرين.

إن هناك عددا من الدلائل التي تعكس شكل التحديات المجتمعية، التي تحول دون دور الجامعات في تحقيق المسؤولية الاجتماعية تجاه حرب المعلومات، أشارت إليها دراسة إبراهيم (2020) في مجموعة من المظاهر تمثلت كما تشير دراسة سمحان (2020، 33) في "اللامبالاة، وضعف المسؤولية، والتقصير في أداء الأعمال نحو الآخرين، والأنامانية تجاه تحقيق المصالح والمركزية، والاستماتة في الدفاع عن المكاسب الذاتية، بالإضافة إلى ضعف الروابط العاطفية، وضعف حركة الفرد في محيط ألوان الصراعات الفكرية المختلفة." وكل هذه الأمور أفرزت ما يمكن أن يسمى بثقافة الصمت حتى داخل المجتمع، وهي ثقافة عديد من أبناء المجتمع المصري نتيجة استسلامها لما يفرضه أصحاب السلطة من النفوذ من ناحية، وأصحاب الفئات الطفلية من ناحية أخرى، الأمر الذي قد يؤدي إلى ضعف الأمن الفكري، وهو ما يظهر في المجتمع المصري من تفاوت في الطبقات الاجتماعية شديدة التباين بين الفقر المدجع، والثراء الفاحش، حتى ظهر ذلك الأمر في طبيعة السلوكيات للمواطن المصري .

وطبيعة هذه السلوكيات نتجت- أيضا - نتيجة ازدياد عدد الفقراء، وارتفاع معدلات التضخم في توزيع الثروات مما يؤدي إلى ارتفاع نسبة الفقر نتيجة تضال تدخل الدولة في حماية الخدمات الأساسية المنصوص عليها في المواثيق، مما يساعد على انتشار معدلات العنف والجريمة التي تنتشر مظاهر داخل غالبية المجتمعات.

الأمر الذي يعظم من هذه طبيعة هذه التحديات التي أشار إليها السعيد (2013، 91) في الترويج لحرب معلوماتية، تصور وتعرض أنماطا من التعاملات تهدد علاقة المتعلمين بأوطانهم، مثل: نشر الأكاذيب حول تغييرات شكل سوق العمل والمستقبل الوظيفي للمتعلمين، حتى انعكست شكل التحديات المجتمعية على القطاع التربوي، الذي يعبر عنه تنامي الاستثمار المادي داخله، فأنتج مؤسسات تعليمية هدفها الربح فقط بعيدا عن تخريج المنتج التربوي الملائم للمجتمع المصري.

(2) التحديات التربوية

لم يعد الفعل التربوي داخل المجتمعات التعليمية جامدا لا يتغير ولا يتبدل، وإنما أصبح أمرا مرنا منفتحا على كل من شأنه أن يساهم في تطويره نحو الأحسن، الأمر الذي يوجب على الجامعات تجويد للأساليب التربوية بصفة مستمرة ومراجعتها، لكي يبقى الفعل التربوي مؤسسا دوما في نفوس المتعلمين، تتطرق تلك التحديات من قصور المناهة الفكرية والثقافية والحضارية لدي المتعلمين، التي أصبحت

قاصرة عن مجارة روح التعايش في القرن الحادي والعشرين، الذي يتميز بسرعة انتقال الكلمة والصورة والصوت في دعوة لتكسير كافة الحواجز بين مختلف المجتمعات والأفراد، بما يجعل بعض الأفراد عرضة لاختراق نمط التربية الذي تربوا عليه في تأكيد حب الوطن والانتماء إليه.

الأمر الذي يشكل تحديًا أمام الجامعات، يتمثل في غياب الرؤية الفلسفية للدور التربوي للجامعات لتقويض حرب المعلومات، واستبدالها بنشر الأمن المعلوماتي، مرجعه إلى قصور المناهج الجامعية في وضع رؤية موضوعية لتحقيق الأمن المعلومات في نفوس المتعلمين، وأيضا تكمن التحديات التربوية التي تواجه الجامعات في عجزها عن مشروع تربوي نهضوي يستهدف النمو بعقول المتعلمين، بما يشير إلى وجود انقسام بين ما يتعلمه الفرد، وبين الواقع الذي يعيش فيه ويتفاعل معه من خلال تنميط المتعلمين في مناهج واحدة قوامها الحفظ والتلقين.

إن طبيعة الأزمات التربوية وإمتدائها وأصولها ناجمة كما أشارت دراسة كمال الدين (2023، 183) من خلل وظيفي وطارئ، يتمثل في تحديات الحرية الفردية في الرأي نتيجة المناهج التي تعتمد على استبدال الفكر المقدم فيها، وينقصها توافر الرؤية النقدية حيال ما يقدم من آراء ومعلومات، ينقصها تنمية الميول والمهارات الإبداعية، التي تعد أهم هدف من أهداف العملية التربوية بأسرها.

الأمر الذي يؤكد أنها أزمات تربوية مستمرة متجددة من خلال بعض الأيادي الخفية التي تحاول كبح جماح التطوير الجامعي في الوطن العربي بصفة خاصة، مما سبب مجموعة من الأزمات التعليمية المتتالية لغياب السياسية التشاركية في فلسفة التطوير الجامعي بالرجوع إلى السياق الاجتماعي الحاكم لفكر المجتمع المصري، وبالوضع الاجتماعي وطموح الأفراد من خلال إطار فلسفي واضح المعالم.

(3) ضعف نظام حماية البيانات

تواجه الجامعات اليوم تحديات حماية البيانات الخاصة، فيما يطلق عليه مصطلح العنف الرقمي الذي تتنوع مصادره وتعدد دواعيه ما بين الذاتية التي تأتي كما أشارت دراسة شريف (2022، 17) من الإحساس بالقلق، ووجود بعض الرغبات والحاجات، أو نتيجة الإحساس القرصنة الرقمية، أو نتيجة لمجموعة من الدوافع الخارجية في ظل غياب القوانين التي تنظم التعامل مع العالم الرقمي نتيجة نمو الشبكات العنبروتية بما يسهل على الشباب إدمان لغة محركات البحث والتعامل مع كافة المعلومات الصحيحة والخاطئة، وهنا تواجه الجامعات كما أشارت دراسة يونس عبدالجليل (2023، 328) إلى عدد من التحديات الخاصة بحماية البيانات ، منها:

- اقتحام الخدمات الذكية التي توفر قدرات هائلة من النصوص المجسمة والصور والصوت ، بما يؤدي إلى تعطيل وتخريب الشبكات، وما يرتبط بها من معلومات.

- اختراق الأجهزة الحاسوبية، من خلال مبرمجين على مستوى عالٍ من التمكن والاحترافية في استخدام شبكات الإنترنت، في محاولة خاصة لسرقة البيانات سرية المعلومات، و
 - انتشار برامج تقنية المعلومات التي تحدث للبرامج الحاسوبية الأصلية والتي يتم عمل نسخ منها تستخدم من قبل القراصنة والمحترفين.
 - ضعف نظم حماية المعلومات داخل معظم الدول من التهديدات المقصودة وغير المقصودة، نتيجة سهولة الوصول إلى المعلومات المخزنة في الشبكات إلى الأشخاص غير المخول لهم الحصول عليها.
- وهذه الأمور تعني القرصنة الرقمية تعد تحدياً تواجه الجامعات في كيفية التعامل مع سرقة البيانات، وانتهاك الخصوصية والسرية، نتيجة قصور تكامل البيانات وتعطيل النظام الإلكتروني في كثير من الأحيان، نتيجة خطر التشويش أو سوء تصميم الأجهزة، أو نتيجة مقصودة للهكر أو خطر الفيروسات، حيث قد تتعرض البنية التكنولوجية للجامعة لمهاجمة أنظمة المعلومات فيها، فتظهر حرب المعلومات في تخريب الأنظمة والملفات والمعدات، أو بالاقترام من خلال إحداث ثغرات في الأنظمة والشبكات، بالإضافة إلى تعرض الجامعة للقراصنة من خلال مجموعة من تطبيقات الذكاء الاصطناعي وتكنولوجيا النانو.

وهنا تتضاعف دور الجامعات في السيطرة والهيمنة على طبيعة وشكل الموضوعات التي يفرضها تنامي العنف الرقمي فتتصاعد مظاهر الاتصال والتفاعل الرقمي بين الأفراد داخل المجتمع الجامعي الذي يعتمد على الرقمية في العملية التعليمية، و

(4) الانفصام بين الجامعة ومؤسسات المجتمع المدني

إن منظمات المجتمع المدني تمثل وحدات اجتماعية ذات غرض ودور محدد، داخل إطار مؤسسي أوسع، تقوم على الاستقلالية، وتُراقب وتُصوّب مؤسسات الدولة، وتُشارك في تحقيق كثير من المهام والوظائف الاجتماعية التي عجزت أو تخلت الدولة عن القيام بها، وتمتلك من القوة والثقوة والموارد ما يُمكن أن يتجاوز إمكانيات عديد من الدول، باعتبارها تهتم بالصالح العام للمواطنين، وتقيم سلطة الدولة والحكومة، وتعمل على مراقبتها، وتراقب الأحكام القضائية، وترصد وتتابع عمليات الانتخابات والتجاوزات التي قد تحدث وغيرها من المراقبة، وتؤدي دوراً مهماً بين المجتمع من جهة والدولة من جهة أخرى؛ لتحقيق مصالح المجتمع في السلام والاستقرار والتكافل الاجتماعي، وتعزيز وترسيخ القيم والمبادئ التي تنادي بالتسامح والمحبة والتعاون والتراضي والتعايش السلمي، ومتابعة القضايا التعليمية المختلفة. فمن التحديات التي تواجهها الجامعات حين مواجهة حرب المعلومات حدوث الانفصام بين الجامعة ومؤسسات المجتمع المدني، تعكسه ضعف ثقافة التطوع في إظهار تداعيات حرب المعلومات، وضعف المواقف السلبية في المشاركة الفعالة في إطار مفهوم العمل المجتمعي، والهروب من تمويل الجامعة

لمواجهة فكر التطرف، وقد يرجع ذلك لإشكاليات أربع أشار إليها وطفة (2022، 67)، في إشكاليات التسييس، واختلال الأولويات، وجمود الخطاب الفكري من قبل غالبية المؤسسات، وازدواجية المرجعية المعرفية في عصر حروب الجيل الرابع، والتي تظهر في الجهل بأن مواجهة حرب المعلومات تعد أحد مرتكزات بناء المجتمع وتنميته، لكونه يعمل على تفعيل الطاقات الكامنة لدى الأفراد وتوظيفها في خدمة المجتمع.

وتظهر أيضا التحديات التي تواجهها الجامعات في ضعف جهود مؤسسات المجتمع المدني في رصد ألوان من التحلل ومظاهر للانحرافات أصبحت تصيب مؤسسات التعليم، وتترجم ما أصاب المجتمع ذاته من تحلل، من ناحية الالتزام بالضوابط الأخلاقية والاجتماعية، وصعوبة الوصول إلى إجماع على مستوى المجتمع، وتدهور البيئة وتفسخها، والفقر، ومظاهر البطالة والفساد؛ كل ذلك يشير إلى تصدع وتدهور في الأخلاقيات والسلوكيات على المستوى القومي، ناتج من التصدع في مؤسسات المجتمع المدني لافتقارها الأخذ بعمليات المساءلة وأدوات الردع.

(5) سيطرة الصورة الرقمية على فكر الأفراد

الصور الرقمية هي نوع من الصور يتم توليدها عبر مجموعة من البرمجيات الحاسوبية التي تتطور مع تكنولوجيا العصر، تتميز بسرعة الانتشار نتيجة جملة من الممارسات الإعلامية والدعائية فرضتها تقنيات الاتصال، بما يؤدي إلى مزيد من التفاعلية معها. ويرجع انتشار الصورة الرقمية إلى تنوع آليات استخدامها ما بين استخدامات لامتناهية لشبكات الإنترنت، وتوافر الأجهزة المحمولة ذات التقنيات العالية مع الغالبية العظمى من الأفراد. الأمر الذي يسهل من انتشار الألعاب الرقمية، والصور التي تحمل دلالات مختلفة، فأصبحت الصورة اليوم لا تحمل فقط الرموز اللفظية، ولكن تعددت لتنتقل الأفكار والمعاني التي تعكسها الرموز اللفظية، ويتم تحميلها في كثير من الأحيان بكثير من الأحداث المكتزة وإدماج التأثيرات السلبية التي تعوق إيجابية الفكر، حددتها دراسة عمرو (2021، 163) فيما يلي:

- هيمنة ثقافة الصورة التي طغت على الحياة الثقافية في مختلف مظاهرها وتجلياتها، مختزقة الوعي الإنساني من خلال قدرته على إعادة الوعي الإنساني، وتشكيل القيم عبر عناصر الجاذبية والإغراء والإدهاش.
- تشكيل العقل الإنساني على مقياس الاستهلاك، والانصياع لنسق رمزي جديد يحاول المساس بالقيم الإنسانية الخلاقة، من خلال الاعتماد على ثقافة الصور التي تنتشر عبر وسائط العصر الرقمي.
- سيادة الإعلام الرقمي، وغياب الفكر الناقد وسيادة الصورة المعبرة عن الفعل في اتجاه إنقاص القيم الإنسانية وقيمتها، وسيادة الصور التي تؤدي إلى فقدان قسم المسؤولية والإخلاص في حب الوطن.

- الإغلاء من الصور الرقمية التي تدفع بإدخال القيم الأجنبية الهويات الوطنية والقومية وتزليلها؛ لاستمالة الأفراد لتبني القيم الوافدة على ثقافته.
 - تحول ثقافة الصورة وتأثيرها على النفوس من تقديم القيمة المضافة في المجال الثقافي والمعرفي والمنفعة الاجتماعية إلى صور لها عائد مادي وتجاري على بعض الأفراد والمؤسسات بما يكرس التبعية لهم.
 - استخدام الصور العنيفة في التعبيرات السياسية والاجتماعية والمعرفية، من خلال قدرة وسائط الفيديو على سرعة انتشار الصور وتدفعها لتغيير اتجاهات الأفراد، بحيث يسهل توجيهها وتغييرها، وإعادة بنائها وفق مصالح الطرف الأقوي.
- وغالبيتها صور تبث عبر العصر الرقمي لتعكس صورة مضللة حول انتشار الخطر داخل معظم البلاد العربية، تتمثل مظاهرها في صور الفساد والتسيب واللامبالاة والفوضى الأمنية والأخلاقية، وغياب احترام القانون، وانتشار ظاهرتي الإرهاب والعنف، مما أشاع الخوف داخل هذه المجتمعات وأبعدها عن ثقافتها المتدنية في بعض الأحيان بسبب اضطراب المعايير الاجتماعية والأخلاقية التي أفقدتها القدرة على الشعور بالأمن والأمان.
- إن المسؤولية المجتمعية للجامعات، تعيد للجامعات دورًا إيدولوجيًا له صفة الاستمرارية في خدمة مصالح المجتمع ومتطلباته؛ من خلال قدرتها على القيام بالأعباء النهضوية بتشكيل وعي الشباب، وتحصينه ضد هذه التحديات بالأفكار العقلانية المستنيرة، وبالتأكيد على مرونة الفكر، وقدرتها على تحديث الأنظمة التربوية للتعامل مع قضايا الحروب الخفية ذات المضمار الفكري التي يتطلب قمعها سيادة مظاهر الإبداع الفكري، وإظهار دور النخب الجامعية في التصدي بالرؤى التربوية الواقعية لمثل هذه الحروب. ومواجهة مثل هذه التحديات تتطلب من المسؤولية المجتمعية للجامعات أن يكون لها من السيناريوهات المتجددة والفاعلة التي تمكنها من زرع بذور سلامة أفكارهم، وصنع مناعة ذاتية ضد طوفان حرب المعلومات المستمر، الذي يحاول صنع الصدمات بين الشباب وأوطانهم، الأمر الذي يستدعي أن تكون هناك رؤية تربوية للمسؤولية المجتمعية للجامعات في مواجهة تداعيات حرب المعلومات.

آليات تربوية للإرتقاء بالمسؤولية الاجتماعية للجامعات لمواجهة حرب المعلومات

إن دور الجامعة في دحض حرب الشائعات، يتطلب تضافر جميع آلياتها، وأفرادها لتحقيق الأمن المعلوماتي من خلال الأدوات التي تستخدمها، وذلك عن طريق عدة آليات حددها المهدي (2021، 65) في: ربط المتعلم بالمجال الاجتماعي من خلال المناهج التعليمية، وتقويم عمليات التغيير الاجتماعي من أجل تحقيق التوجيه الاجتماعي الذي يستوعب التغييرات الجديدة بعقل واع ناقد، ودراسة أوجه التطوير

داخل المجتمعات وآثرها على استقرار المجتمعات وتقدمها، وتطوير الأنشطة التعليمية مما يؤثر على تنمية الاتجاهات الإيجابية عند الأجيال الجديدة نحو حب الوطن والانتماء له وفهم حرب الشائعات.

وهذه الأمور هي ماجعلت - كمال الدين (2023، 188) يؤكد - أن " الأمة لن تستطيع أن تبلغ قمة الحضارة على مستوى العالم إلا بتحقيق أمنها المعلوماتي، وبأخلاقها، واستقامتها وسلوكها، واعتدالها، وتعقلها، وتفكيرها، وتقديسها القيم الروحية"، بحيث يكون تفعيل هذه الآليات لدحض أهداف حرب المعلومات من خلال إبراز الدور التربوي مكفول بعدد من الضمانات التربوية، منها كما يرى البحث الحالي:

1. رؤية تربوية إصلاحية متكاملة تستهدف الوصول إلى إعداد أجيال قادرة على التعامل بفعالية مع التطورات العصرية وتقنياته، على أن تكون هذه الرؤية نابعة من عقيدة المجتمع المصري، وتراثه وثوابته بعيدا عن التبعية للآخرين.

2. إشراك الجامعات مع كافة المؤسسات التربوية والتعليمية بضرورة العمل المشترك على وقاية مختلف أفراد المجتمع من المخاطر الآنية والمستقبلية التي تبثها حرب المعلومات، بتوجيه دائم إلى مختلف المخاطر والتهديدات التي تحدثها هذه الشائعات من خلال التربية السليمة لمسلمات الفكر.

3. التأكيد على أن الجامعة لها دور تربوي ينطلق من النهوض الحضاري، وأنها جزء من المنظومة المجتمعية مما يوجب التنسيق والتآزر بينها، وبين قوة تشكيل الشخصية القومية، وهنا يظهر دور التربية في إظهار قناعات الأفراد التي ينطلق منها الفكر.

وعليه يمكن وضع مجموعة الآليات التي تفعل من واقع فلسفة المسؤولية الاجتماعية للجامعات في مواجهة تداعيات حرب المعلومات، وذلك على النحو التالي:

أولاً: إدارك تغييرات الواقع التربوي

إن الجامعة حين مواجهتها تداعيات حرب المعلومات يتطلب منها توحيد الجهود التي يجب أن تبذل في سبيل إدراك مختلف التغييرات التي تطرأ على الساحة التربوية لمجاراه المستقبل، بحيث تتحرك في إطار تربية الشباب الجامعي من خلال معالم إجرائية تحتفظ فيها بمقومات أصالة المجتمع وركائز هويته، وبمراعاة الطرق والأساليب التي بها يتشكل صناعة المستقبل بمراعاة تغييرات الواقع التربوي؛ وذلك من خلال:

1. توافر نظام تربوي شامل يربط بين الماضي والحاضر، ويفتح التجارب التربوية الكونية، ويحافظ على خصوصية التربية داخل المجتمع المصري، بعيداً عن الأنظمة التربوية التقليدية، يتمثل في صنع تعاقد ثلاثي بين سوق العمل والنظام الاجتماعي والنظام التعليمي، معتمداً على الارتقاء بفكر المتعلمين.

2. سيورة التفكير العلمي والعناية بتثقيف الأفراد داخل الجامعة، من خلال تعويدهم التفكير العلمي، وبناء المنهج العقلاني في تناول شؤون حياتهم، وغرس قضايا الحياة العامة في مناهجهم ومقرراتهم المختلفة،

والاعتماد على التفكير الذي يؤصل احترام العقل والنقد الذاتي واحترام الآخر من أجل معالجة المشكلات التي تواجههم. (Mina, 2020, 127)

3. تكريس الوعي بمخاطر حروب المعلومات التي تهدد المجتمعات كافة من خلال قيام الجامعة بدور تعليم النسق القيمي الذي يراعي مزيداً من التعاون مع مؤسسات المجتمع كافة، لمواجهة هذه الحرب من خلال إحداث تغييرات جذرية فعالة لتنمية إمكانات المتعلم الجامعي على الفهم والتحليل.

4. تعزيز القيم الإنسانية من خلال زرع بذور الأمل في تجاوز حدود العنف المعلوماتي، وتوفير عوامل تعليمية تساعد على بناء متعلم يتميز بمواصفات العقلانية الناقدة بتحقيق الحداثة في مجالات الفكر الجامعي كافة.

5. تحديث منظومة الفكر الجامعي بحيث تنطلق من بناء عقل المتعلمين على أسس الحرية والإبداع والقدرة على التكيف مع ظروف الحياة ومعطياتها بطريقة مبتكرة، بحيث يعكس الواقع التربوي للجامعات طبيعة التحولات الجارية في العالم ككل.

ثانياً: دور النخب من أعضاء الهيئة التدريسية

1. بناء الوعي الجماهيري من خلال تشكيل العقلية الشعبية وتوويرها، بما يتفق مع التحديات المجتمعية التي تمر بها مصر، من خلال تشجيع المتعلمين على القراءات الحرة التي تدفع الفكر بعيداً عن الأساطير والأوهام والتصورات المعطلة لنمو العقل المصري.

2. إعلاء قيمة المتعلم في الحياة من خلال اتصال المتعلم بالعالم الخارجي في كل ما يتعلم، والتأكيد على القيم العقلانية في كل ما يشاهده ويسمعه، وإعلاء قيمته في كل القضايا التي يتعامل معها داخل مجتمعه، بما ينمي قيمة الرأي، والرأي الآخر.

3. امتلاك ثقافة حقيقة ومعرفة أصيلة بالكون، والحرص على برامج التنمية المهنية التي تفعل معرفة أعضاء هيئة التدريس بالنقائات والتكنولوجية وبطبيعة العالم الافتراضي وما يبثه من قضايا وإشكاليات تختص بفئة الشباب.

4. تقديم الفكر الثقافي الذي يرسخ من تربية المتعلمين على حب المجتمع، من خلال جملة السلوكيات التي ترسخ للقيم الأخلاقية أصالة ونبلا وشموخا بقضايا المجتمع المصري وهمومه، بحيث يتربي المتعلمين على تحمل المسؤوليات الكبرى التي تتعلق بمستقبل الوطن وحياة الأفراد داخله.

ثالثاً: توطين الاستخدامات التكنولوجية الرقمية داخل الجامعات

إن حرب المعلومات اليوم تنطلق في أهدافها مستغلة التطورات التكنولوجية، وتطورات الأجهزة الحديثة متناهية الصغر سهلة الاستخدام، الأمر الذي فرض على الجامعات ضرورة استثمار هذه الأجهزة واستغلالها في بث الروح العلمية والفكرية، واستيعاب تطورات الثورة العلمية بما يقلل من الانعكاسات السلبية للتكنولوجيا، وذلك من خلال:

1. إعداد المتعلمين على امتلاك مجموعة من المهارات الرقمية، بحيث تزودهم بالمعارف والخبرات والقدرات المتعددة على استخدام الأجهزة والتقنيات التكنولوجية بشكل مفيد، وزيادة المهارات التي تمكن المتعلمين من إدارة المحتوى الرقمي، ومن طبيعة الموضوعات المطروحة من خلال وسائط التكنولوجيا.
2. تفعيل دور الجامعات في بناء اتجاهات جديدة في النظرة إلى الطابع الإنساني المشترك لمختلف المجتمعات الإنسانية، تراعي في الاعتبارات اختلاف الحدود الجغرافية، والانتماءات العرقية؛ بما ينتج عنه أفكار متعددة، وإعادة طرح القضايا المعقدة من خلال الفضاء الإلكتروني التي تتلمس الأبعاد الفلسفية ذات الصلة بحرب المعلومات .
3. بث مجموعة من القضايا الحيوية وطرحها، عبر وسائط التكنولوجيا، بحيث تتلمس الأبعاد الفلسفية لحرب المعلومات. وتتناول هذه القضية في سياق منهجي متكامل لتمكين الشباب الجامعي من التضلع بمسؤولياتهم الأخلاقية والاجتماعية في عصر جديد تهتز فيه كثير من القيم الإنسانية من خلال العالم الافتراضي.
4. إنشاء مركز خاص بأمن المعلومات داخل الجامعة، يعمل على مناهضة العنف الرقمي وتحديات الانحراف الفكري، تكون مهمته الإشراف على طبيعة الفكر الذي يبحث عنه الطلاب، ومعرفة مختلف القضايا التي تشغلهم.
5. تعاون المركز الإعلامي بالجامعة مع مجموعة من الشخصيات العامة المحبوبة والمنتزنة فكرياً تعود الطلاب كيفية التعامل مع كل ما هو وافد عبر الوسائط التكنولوجية، بما يساعد على تكوين فكرهم بالمشكلات الاجتماعية والاقتصادية التي يتعرضون لها داخل المجتمع، والدفع بهذه الشخصيات من أجل إيضاح أساليب حرب المعلومات التكنولوجية بحيث يكون لهم أثرهم الطيب في النفوس.
6. التحديث الدائم لمضمون المواقع التي تتعامل معها الجماعات التي تختص بجوانب التوعية الفكرية، والتعامل معها بحرفية ومنهجية في مواجهة الإرهاب الإلكتروني.

رابعاً: دور الإدارات الجامعية

- يأتي دور الإدارات الجامعية في تفعيل المسؤولية المجتمعية للجامعات في مواجهة حرب المعلومات من قدرتها على توجيه معارف الطلاب إلى القوانين المنظمة للتعامل مع الواقع التكنولوجي، ومن قدرتها على تنفيذ مجموعة من الضوابط في هذا الشأن، ويتمثل دورها فيما يلي:
1. فتح آفاق فكرية جديدة للطلاب تساعد على الوعي بمجريات أحداث المجتمع المصري، للتعامل مع القضايا التي تمس حرب المعلومات، وتشجيعهم على عقد اللقاءات والندوات، ونقد ما يواجهه من مظاهر تعكس شكل التطرف الفكري.

2. استثمار إمكانات الجامعة المادية والبشرية في الكشف عن الفرد المبدع المتجدد، وتوجيه المكافآت نحو الكتابات التي تقوض من الأفكار التي تقسد المجتمع، ومكافأة الطلاب وأعضاء هيئة التدريس الذين لديهم الوعي للتصدي للجبهات المناهضة لأمن المجتمعات واستقرارها.
3. مشاركة الجامعة لمؤسسات المجتمع المدني في عقد اللقاءات والندوات المكونة للخلفية السياسية والاجتماعية والاقتصادية، التي تدعو الشباب إلى أمن الأفراد وأمن الوطن.
4. دعم دور الإدارات الجامعية في التعامل النقدي مع المواد الإعلامية والتكنولوجية، وتوجيه الطلاب للاستخدام السليم، ومنقشة مختلف القضايا الفكرية والمجتمعية؛ من خلال مجموعة من اللقاءات المحددة بالتنسيق مع المسؤولين داخل الجامعات.
5. تعزيز الوعي الفكري للطلاب بالقضايا الاستراتيجية التي تهدد استقرار الأوطان مثل: حرب الشائعات، حرب الفضاء الإلكتروني، الانحراف الفكري، والإرهاب الإلكتروني.

خامسا: دور الأنشطة التعليمية الجامعية

- أصبحت المؤسسات التعليمية مطالبة بتهيئة البيئة التربوية في مجال الأنشطة التعليمية، بحيث تكون مراكز لاكتشاف الموهوبين والمبدعين ودعمهم على كافة الأصعدة، يكون الهدف من هذه الأنشطة شغل أذهان المتعلمين، وأوقات فراغهم، والتخلص من الفراغ الاجتماعي والعاطفي، ومحاولة البحث عن الحقائق، لاستغلال طاقات المتعلمين، وحماسهم، وإكسابهم المهارات المختلفة، والتعبير عن أنفسهم، وإكسابهم المهارات المختلفة، ومعاونتهم على تهيئة مواقف حياتية يعايشها المتعلمون بالفعل، وذلك من خلال:
1. دعم الأنشطة التربوية التي تعمل على توجيه المتعلمين إلى البحث عن الأنشطة التي تفعل من قدرات المتعلمين على التصور والتخيّل والمبادأة، وتقديم الحلول المفتوحة لغالبية المشكلات التي تواجههم، بحيث تفعل من مبادئ التفكير الإبداعي والناقد، وصناعة القرار الذي يحقق له سلامة حل المشكلات.
 2. الاهتمام ببناء الأنشطة التربوية وتطويرها في ضوء معطيات التكنولوجيا الحديثة بشكل أكثر جاذبية للتعلمين لكونها تبرز الاهتمام بنشاط المتعلم واهتمامه بمبادئ الحرية، والمساواة، والديمقراطية، والعدالة الاجتماعية، وتدعيم الأنشطة التي تحقق كرامة الانسان، وتشجعه على قبول الآخر، وتطرح فكر التسامح والولاء والانتماء للوطن، ودعم الأنشطة، التي تساعد على تقبل روح الهزيمة بعيدا عن اليأس الذي قد يزرع الفكر العدائي في النفس، وهو ما يتطلب توفير الوقت الكافي داخل الجامعات لممارسة كافة أنواع الأنشطة التي تهذب النفس وتضبط الفكر بالشكل الذي يدعم الأنشطة التربوية التي تظهر المواهب الفكرية والفنية والرياضية وغيرها.
 3. تفعيل الأنشطة التي من شأنها توثيق العلاقة بين الطالب، ومشكلات مجتمعه، بحيث يتمكن من التعامل مع عمليات التغيير التي تحدث داخل المجتمع، بحث تدعم أفكار الطالب وتقاسمها مع مختلف أفراد

الطاقم التعليمي، بما يمكن المتعلم من التفاعل الفعال مع المواقف التعليمية للتخلص من نوعية المتعلمين الذين يأتون إلى التعليم دون رغبة منهم.

رابعاً: متطلبات المناهج التعليمية

تعد المناهج التعليمية وسيلة ملائمة لتزويد المتعلم بالقناعات الفكرية لثوابت المجتمع وتضع له مجموعة من الأهداف، تمكن خريجه من التعامل مع إشكاليات الحاضر وتداعيات المستقبل التي فرضتها حرب المعلومات، بما يتوجب على طبيعة المناهج الجامعية أن تطور في عادات عقل المتعلمين وتطوير الجوانب الإبداعية والإبتكارية، والتركيز على الجوانب المهنية والتكنولوجية الجديدة، وهذا ما يفرض على المناهج التعليمية ما يلي:

1. توفير المناهج التعليمية التي تتواءم ومتطلبات القرن الحادي والعشرين، بحيث تتوافر فيها نوع من المرونة، تؤكد الملاءمة التعليمية للمستقبل، لتأسيس المناعة الثقافية والحضارية التي تناسب عصر المعلومات، وسرعة انتقال الكلمة والصورة، وتأثيرها في الحفاظ على الأمن العام للمجتمع، بما يفعل من تنمية الذوق والعقل.
2. مراعاة المناهج للتحديات المستقبلية التي تواجه التربية والتعليم، بتناولها لقضايا مثل: حرب المعلومات، والشائعات الإلكترونية، والأمن الفكري، وضغوط الإرهاب العالمي، والصراعات الدولية والمجتمعية، والتعايش مع المتناقضات، بتركيزها على مناهج يكون المستقبل محورها أساسياً في كل معالمها وأهدافها للتعامل مع التحديات التي تواجه الدول والأفراد داخل المجتمعات.
3. أن تظهر المناهج التعليمية مدى تماسك المجتمع المصري من الداخل، وقدرته على إظهار مفاهيم المواطنة الراقية، بقدرته على إفساح المجال للمتعلمين لإبداء آرائهم في رسم السياسة الداخلية للمجتمع التعليمي الذي يعيش داخله، ومن ثم المجتمع الذي يعيش فيه من خلال مبدأ إقرار الحريات، وقدرتها على توسيع دائرة المعارف السياسية كما وكيفا.
4. رفع مستوى التعليم الجامعي في الجانبين السياسي والقانوني الذي يحقق للمجتمع قدرًا من تحقيق الأمن الفكري، من خلال: فهم المتغيرات السياسية والتي تعكس قدرة الأفراد على فهم طبيعة المتغيرات السياسية العابرة للحدود الوطنية، وبالتالي القدرة على الاختيار السليم للبدائل السياسية المطروحة، ومعرفة التحولات السياسية التي ستواجههم في المستقبل، وهذا ما أكد عليه نور (2014، 112) بقوله: "إن الأمن الفكري يتحقق من خلال زيادة الوعي السياسي لدى الأفراد، الأمر الذي سيقبل من مخاطر الصدام والتدافع السلبي مع النظام الحاكم والحكومة التي تدير شؤون المجتمع والدولة"، باعتبار أن نضج الأفراد السياسي سيساعد على ارتفاع سقف المشاركة السياسية وحينها يتقاسم الأفراد حمل وعبء ومسئولية عديد من القرارات مع الحكومة فتدير شؤون حياتهم بطريقة تشاركية .

خامسا: توجية الجامعات نحو دعم الأمن المعلوماتي

إن الأمن المعلوماتي يشكل مجموعة من المعارف والمهارات التي تسمح للأفراد التعامل مع العالم الرقمي المعقد، بتزويدهم بمجموعة من الخبرات التي تحمي الفكر من المخاطر التي قد تهدده أو تعتدي عليه، بإكساب الأفراد السياسات الوقائية ضد الآثار السلبية المتزايدة عبر تطورات التكنولوجيا، وهنا يتطلب من الجامعات القيام بمجموعة من الآليات منها:

1. تكاتف دور البرامج التعليمية التي تقدمها الجامعات لنشر كافة المعلومات والمعارف حول الأضرار التي تكتنف المجتمعات من جراء نشر الشائعات والأخبار الكاذبة بنشر البرامج التعليمية والتربوية التي تمكن الأفراد من التكيف مع الفكر المستنير.
2. تعليم الشباب الجامعي حماية الخصوصية، وكيفية التعامل مع الأجهزة التكنولوجية التي يستخدمها، وتعليمهم حماية البيانات الشخصية، ومواجهة الهجمات الإلكترونية التي يتعرض لها غالبية مستخدمي برامج الإنترنت، وكذلك تعليمهم طرق الحصول على المعلومات الصحيحة والنقد لكل ما يقرأه أو يسمعه.
3. تقديم البرامج التدريبية التي تنتج رسالة مجتمعية تجعل الفرد على وعي بكافة القضايا المطروحة على السياق الثقافي والاجتماعي والسياسي والاقتصادي والعسكري؛ من خلال مهارات ثقافية وتعليمية تمكن الجامعة من إنتاج رسائل خاصة تحمي الفكر من الشائعات والتهديدات.
4. بث مجموعة من المعلومات التي تتعلق بالقيم والمعتقدات والتوجهات التي تتعلق بالهوية الثقافية والمرجعية الدينية لفكر الأفراد داخل المجتمع المصري، في إبراز الدور التربوي للجامعات المصرية في مواجهة الأفكار المتطرفة التي يتعامل معها من خلال العالم الافتراضي والبرمجيات سريعة التطورات.

خامسا: تفعيل الحوار المجتمعي بين الجامعة ومؤسسات التربية

من المتطلبات اللازمة لتقويض تداعيات حرب المعلومات تفعيل الحوار المجتمعي في دعوة للتعايش مع الآخرين عن طريقة الحوار الهادف والبناء، وبناء العلاقات الإنسانية بشكل يعكس قدرة الجامعات على التكيف مع متغيرات الفكر، وتعكس قدرتها على تفهم المتعلمين العقبات، والتعلم من الأخطاء، وسرعة المقارنة بين البدائل والحلول عند اتخاذ القرارات، الأمر الذي يتطلب من الجامعات مايلي:

1. انطلاق الحوار من ثوابت معروفة يتم الاتفاق عليها تحتكم إلى مرجعيات مسلم بها عند الاختلاف (ثقافة المجتمع - قواعد العلم - قواعد الدين وأخلاقيات المجتمع - السلطة - التقاليد - تحقيق مصالح الأفراد - التعددية الثقافية وقبول الآخر).

2. التأكيد على الحرية الفكرية، مع إعطاء الفرد ثقافة الحوار والنقد البناء الذي يبتعد عن الذاتية في إطار من التأمل والتفكير من خلال دعم حرية الفكر في مختلف المجالات، وبصفة خاصة تلك التي تعتمد على الأفكار الجديدة، ودعم المناخ المناسب للفكر الإبداعي والابتكاري من خلال البرامج التدريبية التي تساعد على توعية الطلاب بالتعامل مع القضايا الإلكترونية بطريقة واعية.
3. دعم أهداف الحوار الفكري من خلال مجموعة من الأنشطة والندوات والبرامج تقوم بها الجامعات، بحيث تعكس القيم والمعتقدات والعادات والسلوكيات والنظم التي يتبعها المجتمع، حتى تتوجه جهود الأفراد تجاه تحقيق الأمن المعلوماتي، بالشكل الذي يظهر مهارات الانفعالية، وضبط النفس والمشاعر، والمرونة والقدرة على التكيف مع بدائل الحوار.
4. إثراء المشاركة الحوارية والفكرية التي تنمي المعارف الحياتية والثقافية وغيرها من المعارف الأخرى الضرورية لحياة الشباب الجامعي، والتي يتطلبها الانخراط في العمل والحياة اليومية، من خلال الاعتماد على المقررات الدراسية المتنوعة والخبرات التعليمية المتعددة، والتعامل المباشر والحر مع المسؤولين داخل الجامعات بحيث يستفيدون من خبراتهم.
5. تنمية المهارات العقلية بتشجيع الجامعات للقيم التفكير العلمي، والتفكير الناقد، والتخطيط السليم الذي يدعم الحوار الابتكاري المتجدد الذي يدعم العلاقات المختلفة.

ومعنى هذا أن الجامعات بكافة مستوياتها ومسؤوليتها في مواجهة حرب المعلومات تتوقف على تمتعها بالاستقلالية، ويتعدد مصادر قوتها المادية والبشرية، ويتوافر نظام اجتماعي ديمقراطي يسمح بوجودها الأمني، حيث إن مواجهة تداعيات حرب المعلومات تتطلب تحقيق الأمن المعلوماتي، الذي يهدم الحواجز التي تقوم بين الجامعة والمجتمع، وإعطاء الجامعة دورا كبيرا في نشر المعرفة وإنتاجها، وإعداد الكفاءات العملية في ميادين الحياة المختلفة، حيث لا بد أن تكون هناك شبكة واسعة بين التعليم الجامعي والمجتمع، أي من خلال المؤسسات التربوية والثقافية والاجتماعية التي ترتبط بالرؤية الفلسفية للتعليم ومدى علاقتها بتحقيق مطالب المجتمع المتغير، ويمكن ترجمة ذلك في دور المسؤولية الاجتماعية للجامعة في تنمية وعي الطلاب بالجرائم الإلكترونية، وبرامج التجسس، واختراق أجهزة المحمول، وانتشار العنف والتطرف والانسحاق وراء بعض الأفكار السلبية بما يعزز من دور المسؤولية الاجتماعية للجامعات في مواجهة حرب المعلومات.

ونهاية فإن الجامعات اليوم تستشعر مسؤوليتها الاجتماعية لإعداد المتعلمين للحياة بروح من التفاهم والتسامح والمساواة، حسب ما تسمح به قدرات كل فرد وإمكاناته، وتعزيز الفكر المرن والصدقة بين جميع الشعوب، الأمر الذي يعزز من ضرورة تحصين المتعلمين الثقة بالنفس وبالوطن الذي يعيشون داخله، وتحفيز الإحساس بالمسؤولية والاستقلالية الفكرية التي تحتاجها مواجهة حرب المعلومات المتعددة والتداعيات والمخاطر.

المراجع

1. إبراهيم، نيفين محمد (2020): المسؤولية الاجتماعية لمؤسسات الدول في مواجهة حروب الجيل الرابع، دراسة ميدانية، مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة، العدد 66، يناير، 185-215.
2. الحلبي، هشام (2020): حروب الجيل الرابع والأمن القومي فهم في التغيير في شكل الحرب (أبوظبي: مركز الامارات للدراسات والأبحاث).
3. الزيني، أحمد فاروق (2022): الشائعات كإحدى حروب الجيل الرابع وأثرها على الاقتصاد المصري، مجلة الدراسات القانونية والاقتصادية، جامعة مدينة السادات، العدد 4، ديسمبر 1-55.
4. السعيد، فؤاد (2013): ثورة مصر تفاعلات في المرحلة الانتقالية الممتدة وسيناريوهات المستقبل، كتاب الربيع العربي وثورات الخلاص من الاستبداد (بيروت: الشبكة العربية للدراسات الديمقراطية).
5. الغامدي، على بن عوض (2018): تصور مقترح لدور الجامعات السعودية في توعية الطلاب لنبذ الارهاب، مجلة كلية التربية، جامعة سوهاج، العدد 53، يوليو، 264-299.
6. المهدي، مجدي صلاح (2022): تعليم ما بعد كورونا الواقع ومآلات المستقبل (القاهرة، دار الكتاب الحديث).
7. بخيت، أماني توفيق (2023): التسويق الهجومي وأثره على تشكيل أبعاد الصورة الذهنية للمنظمة: دراسة تطبيقية على المشروعات الصناعية الصغيرة ومتوسطة الحجم بإقليم القاهرة الكبرى، المجلة العربية للإدارة، العدد 3، المجلد 44، سبتمبر، 30-68.
8. بهلول، هادية العود (2021): واقع البحث العلمي في البلدان العربية: المعوقات ومقترحات التطوير، مجلة مستقبل العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، العدد 5، أبريل، 51-88.
9. تومي، الخنساء (2017): دور الثقافة الجماهيرية في تشكيل هوية الشباب الجامعي، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الانسانية، جامعة خضير بسكرة.
10. جاد، أحمد حسانين (2022): دور جامعة العريش في توظيف مواقع التواصل الاجتماعي لتنمية القيم والأمن الفكري لدي طلابها تصور مقترح، مجلة كلية التربية، جامعة بنها، العدد 122، المجلد 34، 671-699.
11. جلال، على معوض (2019): مفهوم القوة الناعمة وتحليل السياسة الخارجية (الاسكندرية، مركز الدراسات الاستراتيجية).
12. جبار، مهند عباس وكريم، هيثم صوان (2022): الحرب السيبرانية بين التحديات واستراتيجية المواجهة، العراق نموذجا، مجلة قضايا سياسية، العراق، جامعة النهريين، العدد 70، يولية، 140-178.

13. جمال، شيرين حسن (2020): الاستعمار الإلكتروني للعقول في ظل حروب الجيل وانعكاساته على الأمن الفكري للمجتمع المصري دراسة ميدانية على عينه من الشباب الجامعي، *المجلة المصرية لبحوث الاتصال الجماهيري*، كلية الاعلام جامعة بني سويف، العدد 5، ديسمبر، 280-322.
14. حسام، منصور طه (2022): الإعلام الرقمي مفهومة ووسائله ونظرياته، *مجلة بحوث جديدة في الميديا*، جامعة محمد بوضياف بالجزائر العدد 2، المجلد 3، يونيو، 85-111.
15. حيدر، صلاح عبدالواحد (2021): حروب الفضاء الإلكتروني مميزاتها وخصائصها وسبل مواجهتها، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية إدارة الأعمال، جامعة الشرق الأوسط.
16. حسين، شحات محمد (2020): دور الجامعة في ترسيخ وتعزيز قيم الإنتماء والمواطنة لدى طلبتها في ضوء المتغيرات الثقافية ومستجدات العصر، *المجلة العلمية للنشر العلمي*، العدد 2، حريزان، 150-184.
17. خالد، إسماعيل المكاوي (2020): دور المؤسسات التربوية في مواجهة حرب الشائعات رؤية استشرافية، *مجلة كلية التربية*، جامعة سوهاج، العدد 78، أكتوبر، 2336-2409.
18. خليفة، إيهاب وعبدالفتاح، عمادالدين (2022): الحرب السيبرانية الاستعداد لقيادة المعارك العسكرية في الميدان الخامس، *مجلة شؤون عربية*، جامعة الدول العربية، العدد 192، شتاء، 118-174.
19. خليل، نجلاء عاطف (2023): حروب الجيل الخامس وأثرها على الأمن الفكري لدى الشباب المصري، دراسة ميدانية، *مجلة كلية الآداب*، جامعة قنا، العدد 58، يناير، 528-615.
20. داود، هاني سليمان (2022): الأدوار المستقبلية لأعضاء هيئة التدريس بالجامعات المصرية في ضوء أهداف التنمية المستدامة، رؤية مصر 2030، *مجلة كلية الدراسات العليا التربوية*، جامعة القاهرة، العدد 4، المجلد 30، 99-190.
21. ديفيد، غومبرت، وهاسن بيندك (2017): القدرة على الإرغام في مواجهة الأعداء بدون حرب، ترجمة مؤسسة راند (كاليفورنيا، مؤسسة راند للنشر والتوزيع).
22. رجب، ياسر محمد (2022): التطورات التشريعية المستحدثة في مجال الأمن المعلوماتي، دراسة مقارنة، *المجلة العربية للمعلومات وأمن المعلومات*، العدد 3، المجلد 6، يناير، 112-145.
23. رؤوف، نجلاء محمود (2020): مواقع التواصل الاجتماعي والاعتراب السياسي دراسة ميدانية على عينة من الشباب الجامعي في مصر، *مجلة علوم الإنسان والمجتمع*، كلية العلوم الانسانية بجامعة الجزائر، العدد 3، المجلد 9، 40-99.
24. زرزار، العياشي و غياد، كريمة (2019): أهمية المسؤولية المجتمعية للجامعة ودورها في خدمة المجتمع، مؤتمر المسؤولية المجتمعية للجامعات، التزام وتشريعات (الأردن، جامعة عمان، 3-4- نوفمبر).

25. سراج، شيماء أحمد (2022): التحليل البعدي لدراسات الأمن السيبراني في المجال التربوي، المجلة العربية للعلوم التربوية والنفسية، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب بمصر، العدد 26، فبراير 200-245.
26. سعادية، جهاد على (2019): الشائعات في وسائل التواصل الاجتماعي وتأثيراتها على الأمن المجتمعي من وجهة نظر طلبة كلية الأميرة رحمة الجامعية، مجلة العلوم الانسانية، جامعة أم البواقي، الجزائر، العدد 2، المجلد 6، ديسمبر، 325-365.
27. سمحان، منال فتحي (2020): تصور مقترح لتفعيل دور الجامعة في تنمية أبعاد المواطنة العالمية لدي طلابها في ضوء آراء أعضاء هيئة التدريس، مجلة كلية الدراسات العليا التربوية، جامعة القاهرة، العدد 4، المجلد 28، الجزء 3، 1-124.
28. سيد، سماح محمد (2022): "السيناريوهات المقترحة لتفعيل دور كليات التربية في تنمية وعي طلابها بمخاطر حروب الجيل الرابع والخامس، مجلة كلية الدراسات العليا التربوية، جامعة القاهرة، العدد 1، المجلد 1، يوليو، 180-266.
29. شحات، هناء إبراهيم (2019): تصور مقترح لتفعيل المسئولية الاجتماعية للجامعات المصرية، جامعة بنها نموذجاً، مجلة كلية التربية، جامعة بنها، العدد 120، المجلد 30، أكتوبر، 237-350.
30. شريف، حمد كلاع (2022): الأمن السيبراني وتحديات الجوسسة، الاختراقات الالكترونية للدول عبر الفضاء السيبراني، مجلة الحقوق والعلوم الانسانية، جامعة الجزائر، العدد 292، 1-323.
31. شريف، أماني محمد (2023): تصور مقترح لتنمية الوعي الأمني لدي طلاب جامعة أسيوط في ضوء خبرات بعض الدول، مجلة كلية التربية، جامعة أسيوط، العدد 12، المجلد 38، ديسمبر، 1-60.
32. شعبان، زينب محمود (2021): تصور مقترح لتفعيل دور الجامعات المصرية في مواجهة مخاطر حروب الجيل الرابع لدي طلابها، مجلة البحث في التربية وعلم النفس، جامعة المنيا، العدد 2، المجلد 36، الجزء 2، أبريل 1-80.
33. شقواره، ثناء على (2013): أبعاد المسئولية المجتمعية للجامعات، ومتطلبات تطبيقها في ضوء مفهوم الجودة الشاملة، مجلة تطوير الأداء الجامعي، جامعة المنصورة، العدد 2، ديسمبر، 38-99.
34. عبدالسلام، فوزي شربيني (2017): تحديات أجيال الحروب المعاصرة لتفتيت مصر والدول العربية (القاهرة: مركز الكتاب للنشر والتوزيع).

35. عبدالسلام، الأشهب وبوخاري فتحي (2020): المسؤولية المجتمعية للجامعات بين المفهوم والأبعاد، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة حمة لخضراء بالجزائر، العدد4، المجلد8، 62-97.
36. عبدالعال، جيهان و سلوي السعيد وعبدالحكم، رشا (2022): الحروب السيبرانية دراسة في المفهوم والنشأة ومعدلات النجاح، المجلة العلمية للدراسات التجارية والبيئية، كلية التجارة، جامعة الإسماعيلية، أبريل، 287-311.
37. عبدالقادر، مها أحمد (2020): تصور مقترح لتفعيل دور الحرية الأكاديمية في تنمية قيم المسؤولية الاجتماعية لدى أعضاء هيئة التدريس، مجلة كلية التربية، جامعة بني سويف، العدد يوليو، الجزء3، 95-185.
38. عبدالله، شريهان محمد (2021): رؤية مستقبلية لتطوير أدوار أعضاء هيئة التدريس بجامعة المنوفية في ضوء متطلبات التحول الرقمي، مجلة كلية التربية، جامعة سوهاج، العدد88، الجزء2، 1068-1105.
39. عمرو، بلال (2021): واقع ودوافع الآلت ا زم بسياسات أمن المعلومات في مؤسسات التعليم العالي الفلسطينية دراسة حالة جامعة الخليل، مجلة دراسات في العلوم التربوية، جامعة الأردن، العدد3، المجلد48، 150-187.
40. غالي، نها عبدالمقصود (2022): مصداقية مواقع التواصل الاجتماعي كمصدر للمعلومات عن الحرب الروسية الأوكرانية في المجتمع المصري - دراسة ميدانية، مجلة البحوث الإعلامية، كلية الإعلام، جامعة الأزهر، العدد 36، الجزء3، أكتوبر، 1000-1040.
41. فتحي، محمود محم و طنطاوي، حنان أحمد (2022): الأمن المعلوماتي ومواجهة تهديدات البيئة الرقمية لدى الشباب الجامعي، نحو رؤية مقترحة من منظور الخدمة الاجتماعية، المجلة العربية للمعلوماتية، العدد9، المجلد3، 140-170.
42. فخري، مديحة محمود (2016): تصور مقترح لتنمية المسؤولية الاجتماعية للجامعات المصرية على ضوء مجتمع المعرفة، مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس، العدد102، ديسمبر، 431-502.
43. فريخ، زينب نصر (2021): أجيال الحروب دراسة في محددات تطور الأجيال الخامس للحرب، مجلة كلية الحقوق، جامعة قاصدي مرباح الجزائر، العدد2، المجلد13، 543-578.
44. فؤاد، عبير شريف (2022): المسؤولية المجتمعية للجامعات في المجتمع المصري، دراسة ميدانية مقارنة بين جامعتين حومية وخاصة، مجلة بحوث، كلية الآداب جامعة المنوفية، العدد 128، المجلد 33، 3-55.

45. قنديل، رحاب عبدالفتاح وعلام، اعتماد محمود عبدالعزيز، السيد (2020) أساليب التوعية بحروب الجيلين الرابع والخامس كما تعكسها المواقع الالكترونية ببعض المؤسسات المصرية الحكومية، دراسة تحليلية، مجلة كلية البنات، جامعة عين شمس، العدد21، الجزء8، 182-219.
46. كروش، صلاح الدين، ومحمد، هبول وحزمة، وريدة(2020): أبعاد المسؤولية الاجتماعية وفق هرم كارول، مجلة أوراق اقتصادية، العدد2، المجلد4، ديسمبر، 206-230.
47. كمال، أسماء حسن (2020): دور الجامعات المصرية في تنمية قيم المواطنة لدي طلابها على ضوء متطلبات التنمية المستدامة، مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، العدد1، المجلد1-7، 41-77.
48. كمال الدين، دينا سعد (2023): تنمية المسؤولية المجتمعية للجامعات المصرية ودورها في تحقيق التنمية المستدامة، مجلة دراسات تربوية واجتماعية، كلية التربية جامعة حلوان، العدد29، مارس، 160-213.
49. متولي، فيصل أحمد (2022): الانعكاسات الاجتماعية والثقافية لحروب الجيل الرابع، دراسة ميدانية لتصورات السباب الجامعي، مجلة الدراسات الإنسانية والأدبية، كلية الآداب، جامعة كفر الشيخ، العدد26، يناير، 543-612.
50. محمد شيماء عرفة (2022): "حروب الجيل الرابع الآليات والأبعاد"، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة مصر للدراسات الانسانية، العدد2، يناير، 367-399.
51. مصباح، عامر (2014): "استراتيجية حرب العقول"، المجلة الجزائرية للسياسات العامة، العدد2، أكتوبر، 97-143.
52. محمود، محمود أحمد وعادل، نهي مجاهد (2022): "التربية الإعلامية كآلية لتمكين طلاب الجامعة في مواجهة حروب الجيل الخامس وتحقيق الأمن الإنساني"، المجلة المصرية لبحوث الاعلام، كلية الاعلام، جامعة القاهرة، سبتمبر، العدد 8، 1423-1494.
53. نجيب، جراد (2022) "العولمة ورهان المعرفة رؤي استشرافية"، مجلة نقد وتوير، جامعة الكويت، العدد12، السنة 3، 226-288.
54. هادي، سهيلة (2017): "الحرب الالكترونية في عصر المعلومات"، مجلة رؤي استراتيجية، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، العدد14، يونيو، 120-127.
55. وطفة، أسعد على (2015): "التربية الأخلاقية في زمن مغترب"، مجلة نقد وتوير، جامعة الكويت، العدد3، فبراير، 254-282.
56. وطفة، على أسعد (2022): مواءمة مناهج التعليم العالي مع مجالات الثورة الصناعية الرابعة ومتطلبات سوق العمل (الرياض، مجلس التعاون لدول الخليج العربي).

57. **يونس، مؤيد يونس (2022):** "ركائز حروب الجيل السادس وآثارها على استراتيجيات القوي الفاعلة في النظام الدولي"، المجلة الأكاديمية الدولية، جامعة العراق، العدد4، 32- 87.
58. **يونس، ممدوح غريب (2023):** "العنف الرقمي القائم على النوع الاجتماعي لدى طالبات الجامعات المصرية : دراسة ميدانية فى ضوء نظرية بيير بورديو"، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد179، الجزء2، يناير، 322- 377.

المراجع الأجنبية

59. **Albatayneh, Omar & Alzoub, Hussein (2020):**" Attitudes Towards Social Responsibility Among Faculty Members of the Hashemite University", European Journal of Contemporary education, N.3, 505-575.
60. **Armin, Krishnan (2022):**" Fifth Generation Warfare, Hybrid Warfare, and Gray Zone ConflictA Comparison", Journal of strategic Security,N.4,v.15, 15- 33.
61. **Boxa, Michal (2019):**" Russian Information warfar in Catral and eastern Europe Strategies Impact Countermeasures, German Marshall Fund,N.5,Jun, 22-64.
62. **Darko, Trifunovic (2021):**"Cyberwar Trendsand technology" Journal of National Security &The Future,N.3,65- 78.
63. **Efimov, Valeril& Laptev, ALL (2017):**" New generation universities .4", Journal of Siberian Federal Universty,N.3,2881- 2990.
64. **Ismial, Tariq (2020):**" Does Egyptian universities' disclosure on social responsibility enhance sustainable development" Journal of humanities Applied Social Science, NO.2,V.2,81-110.
65. **Joachim, Ulven (2020):** High level information security risk in higher education, Master's thesis in Information Security, Faculty of Information Technology and Electrical Engineering Norwegian University of Science and Technology.
66. **Kislyakov, Anatoly& Chachua ,Tamara (2021):** "Third generation universities: foreign experience and Russian practices" journal of educational research , N.7,November,11-34.
67. **Krishnan, Armin (2022):**" Fifth Generation Warfare, Hybrid Warfare, and Gray Zone Conflict:A Comparison", Journal of Strategic Security, N.4, V.5, 1-25.
68. **Lukovies,Miklos &Bence,Zuti (2016):**"New funcations of Universities in century towards fourth generation universities, Transition Studies Review, V.22,Spring,33-55.
69. **Mina, Ahmadian (2020):**"Identifying the components of the fourth generation university to improve the quality of education and research", Crriculum rsearch, V.1,January,111-135.
70. **Paola, Garay& Oliver, Zaraleta (2021):**" Social responsibility in university students according to gender and age, health education journal, N.3, 513- 530.
71. **Peicheva, Miroslava (2021):**"Social Responsibility of the Universities inEurope – Research of Diversity of Practices", Journal of Economic Acternatives,N. 3, 240-266.
72. **Quresh, Wasseem ahmed (2019):**" Fourth- and Fifth-Generation Warfare Technology and Perceptions" Sand Diego International Law Journal, V.21, 187-216.
73. **Rizk, Randa (2020):**"Arab universities towards the social responsibility", Journal of Curriculm and educational technology, N.2,V.6,April.13-43.

74. **Salehi, Amir & Ahmadian, Mohmed (2022):** "move to fourth generation universities: systematic review of educational and management strategic, journal of strides dev med education, NO.1. december, 1-23.
75. **Sepetis, Anastasios & Goul, Aspsasia (2020)** " Education for the Sustainable Development and Corporate Social Responsibility in Higher Education Institutions (HEIs): Evidence from Greece, Journal of human resource and sustainability studies, N.4, May, 86- 112.
76. **Tomas, Cizik (2017): Information Warfare - New Security Challenge for Europe** (center for European and North Atlantic Affairs, Business group).
77. **Uskova, Darya (2022):** " The Role of Information and Ideological Security in the Counter-Strategy War in Eurasia" ,Journal of Society and the State, NO.6, 50-77.
78. **Worbe, Patricia & Maciej , Moszcynski (2022):** " The evolution of the concept of information warfare in the modern information society of the post-truth era", Journal of Defence Science Review, NO.13, 1-32.
79. **Yan, Zhi (2019):** "One fourth generation warfar implication to the sof", Journal of fducational research, N.7, November, 35-44.
80. **Yodollahi, Arash (2021):** "developing fourth generation model for Iraian Universities", journal OF Studies in the humanities, N.4, Autuman, 31- 63.